الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية: العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي:...../.....

بعنوان:

التواصل الصوفي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال العهد العثماني

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر: تخصص: تاريخ حديث

إعداد الطالبتين:

- **ابتسام دومير**
- **أسماء دغة**

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

د/ كمال بيرم	جامعة	المسيلة	رئيسا
د/ فتح الدين بن أزواو	جامعة	المسيلة	مشرفا ومقررا
د/ محمود بوكسيبة	جامعة	المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1440-1441هـ- 2019- 2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: ....التاريخ....

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): ابتسام دومير

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 20 55 06391

والصادرة بتاريخ: 2019/12/23

عن داكرة: مكرة بلدية تحسين الحضراء ولاية المسيلة

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

التواصل الصوفي بين الجزائر والمغرب الأقصى
خلال العهد العثماني.

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 08 ديسمبر 2020

نشهد للمصادقة على إمضاء السيد(ة) دومير ابتسام
المقيم بـ المسيلة
المصادقة على الإمضاء
عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
ويفوض منه الموظف المكلف
شعراوي أمينة

إمضاء المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: .....تاريخ.....

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): ..... دغدة أسماء .....

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: ..... طالبة .....

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: ..... 205215526 .....

والصادرة بتاريخ: ..... 23 - 10 - 2019 .....

عن دائرة: ..... أولاد دراج - المسيلة - .....

المسجل (ة) بكلية: ..... العلوم الإنسانية والاجتماعية ..... قسم: ..... تاريخ .....

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

..... التواصل الصوفي بين الجزائر والمغرب خلال العهد العثماني .....

.....

.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: .....

إمضاء المعني

شكر وعرفان

قال الله عز وجل:﴿واشكروا نعمت الله إن كنتم إياه تعبدون﴾ [سورة النحل، الآية144]

بداية الحمد لله حمدا كثيرا وشكرا جزيلا على نعمه العظيمة وآلاءه الجسيمة، فلولا توفيق الله لنا لما أصبح هذا العمل جاهزا، وأصلي وأسلم على خير من علمنا نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

أما بعد:

نتوجه بالشكر الجزيل وكل الإمتنان والعرفان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد لإنجاز هذا العمل المتواضع ونخص بالذكر أستاذنا فتح الدين بن آزواو، الذي كان سندا وعونا لنا، من خلال توجيهاته، وإلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة محمد بوضياف، ولا ننسى عمال مكتبة النهار على كل التسهيلات التي قدموها لنا.

ونرجو من المولى عز وجل أن يجزيهم عنا أحسن الجزاء.

قائمة المختصرات:

الرمز:	معناه:
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
تق	تقديم
ج	جزء
د.ت	دون تاريخ
د.ط	دون طبعة
د.م	دون مكان
ص	صفحة
ض	ضبط
ط	طبعة
ع	عدد
م	ميلادي
مج	مجلد
مرا	مراجعة
هـ	هجري

مقدمة

مــقدمة:

يحتل التصوف مكانة أساسية في التاريخ الإسلامي فهو يعتبر ظاهرة أصيلة بنيت على التقوى واستهدفت تنمية القيم الروحية، وأدى ذلك إلى ظهور الزوايا والطرق الصوفية، والتي بدورها استقطبت مختلف الشرائح الإجتماعية من علماء، متصوفة، رحالة وفقهاء، وأصبح موضوعها يشغل بال الكثير من الباحثين، وفي هذا الإطار برزت خلال الفترة العثمانية وخاصة فترة التواجد العثماني بالجزائر علاقات صوفية دينية جمعت بين الجزائر والمغرب الأقصى والتي كانت وليدة القرب والجوار.

إن اختيار موضوع التواصل الصوفي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال العهد العثماني، جاء من دوافع أبرزها:

دافع ذاتي ينطلق من ميولاتنا الشخصية لدراسة التاريخ العثماني بصفة عامة، وعن ظاهرة التصوف بصفة خاصة، كذلك الرغبة في معالجة الموضوع الذي لم يحظ بدراسة كافية باعتباره لم يدرس من قبل في جامعتنا على الأقل (وهذا في حدود علمنا) ومحاولة تسليط الضوء على بعض جوانبه وإزالة الغموض عنها كونه موضوع هام، ضف إلى ذلك محاولة إعطاء صورة واضحة للقراء والباحثين عن هذا النوع من العلاقات.

ولفهم الموضوع أكثر طرحت الإشكالية التالية:

- فيما تتمثل ملامح التواصل الصوفي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال العهد العثماني؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات وهي كالتالي:

- ماهي العوامل الكامنة وراء نشأة ظاهرة التصوف في الجزائر والمغرب الأقصى قبل القرن 16م؟
- بماذا اتسم التصوف في الجزائر والمغرب الأقصى في الفترة (1518- 1830)؟
- ما هي أبرز الطرق الصوفية التي ساهمت في تعزيز عملية التواصل الصوفي بين البلدين؟

- ما هو الدور الذي لعبته الرحلات في توطيد الروابط الصوفية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال العهد العثماني؟

ولنتمكن من الخوض في غمار البحث كان لابد لنا من تصور الخطوط العريضة له ولذلك تم تقسيم هذه الدراسة إلى: مقدمة ومدخل تمهيدي وثلاث فصول:

الفصل التمهيدي، تناولنا فيه أهم المفاهيم العامة والمصطلحات حول التصوف.

أما الفصل الأول فقد جاء تحت عنوان التصوف في الجزائر والمغرب الأقصى، وتندرج تحته ثلاث مباحث، فالمبحث الأول بين لنا أهم العوامل التي ساهمت في نشر التصوف في الجزائر والمغرب الأقصى، أما المبحث الثاني فتطرقنا إلى ظاهرة التصوف في العهد العثماني، والمبحث الثالث عالجنا انتشار التصوف في المغرب الأقصى في عهد الدولتين السعدية والعلوية بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر الميلاديين.

والفصل الثاني درسنا فيه التواصل الصوفي بين الجزائر والمغرب الأقصى من خلال حركة الطرق الصوفية خلال العهد العثماني، والذي قسمناه إلى مبحثين، فالمبحث الأول قد عالجنا فيه أهم الطرق الصوفية المنتقلة من الجزائر إلى المغرب الأقصى وأهمها التيجانية، أما المبحث الثاني فقد وضعناه تحت عنوان الطرق الصوفية الوافدة من المغرب الأقصى إلى الجزائر وذكرنا نموذجين هما الطريقة الشاذلية والطيبية.

أما الفصل الثالث والأخير كان بعنوان التواصل الصوفي بين الجزائر والمغرب الأقصى من خلال حركة الرحلات خلال العهد العثماني والذي يندرج تحته مبحثين، عالجنا في المبحث الأول نموذجين لرحلات المغاربة إلى الجزائر وهما: أبو سالم العياشي والرحلة العياشية، وأبي العباس أحمد بن ناصر الدرعي والرحلة الناصرية.أما المبحث الثاني والذي تطرقنا فيه إلى أهم رحلات الجزائريين إلى المغرب الأقصى وقد تحدثنا عن أبو راس الناصري ورحلة فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته.وعبد الرزاق بن حمادوش الجزائري في رحلته لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، بالإضافة إلى خاتمة تتضمن استنتاجات عامة حول الموضوع وألحقناه بملاحق ومصادر ومراجع.

ولقد إعتمدنا في هذه الدراسة المنهج التاريخي الوصفي لسرد الأحداث والوقائع، إضافة إلى المنهج التحليلي لتحليل وتفسير ظاهرة التواصل الصوفي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة المدروسة.

اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع أبرزها:

فمن المصادر إعتمدنا على الجرجاني في مؤلفه " التعريفات"، والهجويري بعنوان " كشف المحجوب"، وكذلك أبي نصر سراج الطوسي في كتابه " اللّمع"، هذه الكتب ساعدتنا في إعطاء معاني ومفاهيم للتصوف ومصطلحاته.

وكذلك اعتمدنا على الإفراني في كتاب" صفوة من انتشر من أخبار صلحاءالقرن الحادي عشر"، والحفناوي في مؤلفه " تعريف الخلف برجال السلف" وذلك في التعريف برجال التصوف والطرق الصوفية.

ومن المراجع أفادنا صلاح مؤيد العقبي في كتابه الطرق الصوفية والزواياالجزائر وأبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي بأجزائه والطاهر بوناني في مؤلفه التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين و12 و13 الميلاديين كان لهم دور كبير في إثراء الموضوع من ناحية التعريف بالطرق الصوفية وانتشارها خلال العهد العثماني.

و كذلك ساعدنا كتاب التصوف في مصر والمغرب لجاد الله منال عبد المنعم في معرفة عوامل انتشار التصوف في المغرب الأقصى.

واستعملنا في هذه الدراسة جملة من المقالات التي كانت لها صلة بالموضوع أهمها:

الأضرحة والمزارات في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية، وكذلك ملامح عن الحياة العامة في الجزائر في بعض كتب الرحلات المغربية خلال العهد العثماني اللذان يتناولان أهم الأماكن والأضرحة التي مر بها الرحالة المغاربة. كما اعتمدنا على جملة من الرسائل الجامعية والتي شكلت دورا مهما في إثراء هذا الموضوع من بينها:

مذكرة ماجستير وعنوانها الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر لتلمساني بن يوسف والتي ساهمت في التعريف بالتيجانية وانتشارها بالمغرب الأقصى، وكذلك مذكرة دكتوراه لمداح عبد القادر في التواصل الصوفي بين الطرق الصوفية في المغرب الأقصى وغرب الجزائر(1519-1830)، كان لها دور في معرفة أهم الطرق الصوفية المتبادلة بين الجزائر والمغرب الأقصى.

ورغم كل هذه الجهود تبق ناقصة ومبتورة وذلك راجع لعدة عراقيل منها:العطلة الفجائية، التي حالت دون اللقاء بالأستاذ المشرف، وبسبب الوضع الصحي المتدهور الذي أدى إلى منع حركة النقل مما صعب علينا الإنتقال إلى المكتبة، وكذلك صعوبة إيجاد وقت للتصحيح مع أصحاب المكتبات المهتمين بأمر الطبع نظرا للعدد الكبير من المذكرات المطروحة بين أيدي هؤلاء.

وبهذا نرجو أن نكون قد وفقنا في الإلمام والإحاطة بمعظم جوانب البحث ولو بقليل وساهمنا مساهمة متواضعة في إضاءة جوانب ظلت غير محل إهتمام العديد من الباحثين.

وفي الأخير نشكر الله عز وجل على توفيقه لنا في إتمام هذا العمل كما نتقدم بالشكر الخالص لأستاذنا الدكتور فتح الدين بن آزواو الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته وحرصه الدقيق على ضرورة التصحيح، دون أن ننسى كل أسرة قسم التاريخ إدارة وأساتذة .

.

الفصل التمهيدي

مفاهيم ومصطلحات حول التصوف

1- التواصل:

قال الراغب الأصفهاني في مفرداته: وصل: الاتصال اتحاد الأشياء بعضها ببعض كاتحاد طرفي الدائرة وبضاد الانفصال، ويستعمل الوصل في الأعيان وفي المعني ويقال وصلت فلاناً قال تعالي " الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون" يقال فلان متصل بفلان إذا كان بينهما نسبة، أو مصاهرة وقوله عز وجل " ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون".

قال ابن منظور:(وصل: وصلت الشيء وصلا وصلة، والوصل ضد الهجران، والتواصل ضد التصارم يقال وصل رحمه يصلها وصلاً وصلة، ما بينه وبينهم من علاقة القرابة، والصِّهر، ووصل الشيء إلى الشيء وصولا وتوصل إليه لتنتهي غليه وبلغه) .

أما في إصطلاح الصوفية: فهو ملاحظة العبد عينه متصلاً بالوجود الأحدي قطع النظر من تقيد وجوده بعينه وإسقاط إضافته إليه، فيرى اتصال مدده، ونفس الرحمان إليه على الدوام بلا إنقطاع حيث تبقى موجودا به[1].

2_ الاتصال: هو مكاشفات القلوب ومشاهدات الأسرار، فإذا سلك المريد الصادق، طريق الله مجاهدا صابراً مخلصاً، فإن الله سبحانه وتعالى يكاشفه ببعض الحقائق ويشهد له بعض المغيبات، فيكون اتصالا بالله ومع الله فلا يرى غير الله حبيبا ولا يسمع من غيره تعالى حديثا، والاتصال هو أن لا يشهد العبد غير خالقه ولا يتصل بسره خاطر لغير صانعه، فبالاتصال يزداد الشوق إلى القرب من الله، ويعرف السالك أنه لا سبيل إليه إلا به، فيزداد حبا، ويزداد اتصالاً[2].

[1] عبد القادر مداح: التواصل الصوفي بين الطريقة الصوفية في المغرب الأقصى وغرب الجزائر 1518-1830م الطريقة الهبرية نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الانسانية، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2017/2016م، ص 32..

[2] نفسه، ص33.

3- التصوف:

لغة: التصوف مصدر الفعل الخماسي المصوغ من "صف" للدلالة على لبس الصوف، ومن ثم كان المتجرد لحياة الصوفية: يسمى في الإسلام صوفياً[1].

قيل: إن الصفا صفة الصديق إن أردت صوفياً على التحقيق لأن الصفا أصلاً وفرعاً، وأصله: انقطاع القلب عن الأغيار، وفرعه: ذلو اليد من الدنيا الغادرة، ولهذا يرى أن كلمة التصوف غير ممكن إشتقاقها لأنها اسم جامد[2]. وهو بدعة "ضلالة" من شر البدع، وأكثر ها ضلالاً وأكبرها ضلالة[3].

قال الكلاباذي: "سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد الفارسي يقول: أركان التصوف عشرة، أولها تجريد التوحيد، ثم فهم السماع، وحسن العشرة، وإيثار الإيثار، وترك الاختيار، وسرعة الوجد، والكشف عن الخواطر، وكثرة الأسفار، وترك الاكتساب، وتحريم الإدخار"[4].

قال معروف الكرخي: التصوف الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق[5]

يقال مشتق من صوف: الصاد والواو والفاء أصل " واحد صحيح، وهو الصوف المعروف، صوفه": قوم كانوافي ا لجاهلية، كانوا يخدمون الكعبة ويجيزون الحاجَّ[6].

---

[1] موجز دائر ة المعارف الإسلامية ، تر: نخبة من الاساتدة جامعات مصرية وعربية ،ط1 ،مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1418 هـ-1998م،ج7، ص 2214.

[2] أبو الحسن علي بن عثمان الهجويري: كشف المحجوب،تر و تع: إسعاد عبد الهادي قنديل، المشروع القومي للترجمة؛ 1043، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2008، ج1، ص 228.

[3] أبو بكر الجزائري: إلى التصوف يا عباد الله، دار البصيرة، الاسكندرية، 1990، ص 14.

[4] أبو محمد بن اسحاق البخاري الكلابا ذي(380هـ): التعرف بمذهب أهل التصوف، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص6.

[5] ابو القاسم القشيري(465هـ): الرسالة القشيرية، تح: الامام عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، مؤسسة دار الشعب للصحافة، القاهرة، 1409هـ-1989م، ص 466.

[6] أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ): معجم مقاييس اللغة، تح وض: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، (د. م)، (د. ت)، ج3، ص 322.

كذلك عرفه الفيروز آبادي: مشتق من الصوف بالضم، صوفائي هي بهاء، إذ كثر صوفه والوصوفاتة بالضم ثقلة زغباء قصيرة[1]

وقيل: صفاء المعاملة مع الله تعالى، وأصله التفرغ عن الدنيا[2]

وقال السّراج الطوسي: هو أخلاق كريمة، ظهرت في زمان كريم، من رجل كريم، مع قوم كرام، كان في الأصل صفوى فاستثقل ذلك فقيل: صوفي ويمثل ذلك عن أبي الحسن الكناد. وهو مأخوذ من الصفاء[3].

اصطلاحا: يعد التصوف من أهم المظاهر التي بها الحياة الروحية الاسلامية، فهو بحق مرآة عاكسة لها، حيث يخضع فيها الصوفي نفسه لقواعد وضوابط سلوكية ومبادئ في الأخلاق ومناهج في تذوق الحياة والتصوف بهذا المعنى قوامه فلسفة روحية تقوم على الذكر والإعتكاف تنتصر الروح على البدن[4] .

التصوف هو عدم مبالاة بالدنيا وما فيها، هو ترك عن قصد الإمتلاك والأملاك، وإيثار واتصال بالحق تعالى في كل أمر وفعل[5].

- قيل التصوف هو علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك وتصفية البواطن من الرذائل وتحليها بأنواع الفضائل وأوله علم، وأوسطه عمل وآخره موهبة[6].

---

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي (ت 817): القاموس المحيط، ط8، تح: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، 1426هـ-2005، ص 829.

[2] علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت816): التعريفات، تح: ابراهيم الأبياري، دار الديان للتراث، د م، ت م، ص83.

[3] أبي نصر السّراج الطوسي: اللُّمع، تح وتق: عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر، 1380هـ-1960م، ص45-46.

[4] بن يوسف التلمساني: الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، 1997-1998م، ص 17.

[5] حسن الشرقاوي: معجم ألفاظ الصوفية، ط2، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992، ص77.

[6] يوسف خطار محمد: الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية، ط2، مكتبة دار الألباب، دمشق، 1999، ج1، ص28.

– وهو عزوف النفس عن الدنيا والعكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله والإعراض عن زخرف الحياة وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الناس من مال وجاه والإنفراد عن الخلق والخلوة للعبادة[1].

– هو السلوك الاسلامي وترقيق القلوب والزهد في الدنيا هو علم تعرف به أحوال تزكية النفس وتصفية الأخلاق، وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية[2].

وعرفه أبو بكر الجزائري: أسلوب من الاحتيال والنصب والتدخيل، يبتدئ بذكر الله وينتهي بالكفر به والعياذ بالله تعالى، وأوله اتباع وآخره ابتداع ظاهره الفتوى والطهر وباطنه الفجرة والعهد[3].

– التصوف حقيقته إيثار وتضحية باللذائذ والشهوات، وإيثار لما يبقى على ما يغني، تضحية بالعاجل وإيثار الآجل، مجاهدة النفس والمغالبة لأهوائها، والتصوف فكر اسلامي فلسفي بدأ بحركة الزهد ثم تطور غلى فكرة التصوف، فالإسلام والقرآن هما المنبعان الأول للتصوف.

4– تعريف الطريقة الصوفية:

– **لغة:** تطلق على السيرة والمذهب والحال.

ويعرف الصوفية بأنها: "السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى– من قطع المنازل والترقي في المقامات"[4].

---

[1] فاطمة الزهرة جدو: السلطة والمتصوفة في الأندلس عهد المرابطين والموحدين(479–635هـ/ 1238م)، مذكرة مقدمة لنيل شهاة الماجستير في التاريخ الوسيط، تخصص تاريخ وحضارة بلاد الأندلس، جامعة منتوري، قسنطينة، قسم التاريخ والآثار، 2008/2007، ص6.

[2] سامية زخمي و دليلة بوقرة: الطرق الصوفية وعلاقتها بالدولة خلال القرنين 9–10هـ/15–16م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الانسانية، جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية، 2015/2014م، ص26.

[3] ابو بكر الجزائري: المرجع السابق، ص 19.

[4] عبد الله بن دجين السهلي: الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، ط1، دار كنوز اشبيليا، الرياض، 1426هـ–2005م، ص09.

-وهي المهد والسبيل والصراط قال تعالى ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ ﴾[1].

- **إصطلاحا:** تعني المذهب أو الملة الدينية التي يسير عليها المؤمنون وفق منهاج شرعي والطريقة مجموعة من الأسس والمبادئ التي يسطرها شيخ الطريقة لاتباعه ومريديه[2].

- بحيث أن الباحث "سبنسر تر منجهام" يرى أن الطرقة هي أسلوب علمي يطلق عليها المذهب والرعاية والسلوك والإرشاد المريد، وحملة مراسيم وتنظيمات الجماعات الصوفية أو مجموعة من الأفراد الصوفية ينتمون إلى شيخ معين ولهم نمط روحي سلوكي.[3]

في حين يعرفها ابن خلدون قائلاً " هي العلم بكيفية تطهير القلب من الخبائث والكدرات، بالكف عن الشهوات، وتجريد النفس من رذائلها ورعوناتها"[4]

- **والطريقة بمفهوم القوم:** هو إقامة ناموس العبودية عبر الرحلة الممتدة من الخلق إلى الحق، وهو السبيل العارج من الفاني إلى حضرة الباقي عز وجل، إذ يقول الله تعالى:" وأن إلى ربك المنتهى" وهي كذلك أسلوب عملي لرعاية سلوك المريد وتوجيهه عن طريق إقتفاء طريقة معينة في التفكير والشعور والذكر والتعلم والعمل وتؤدي من خلال تعاقب مراحل المقامات وتصاعدها في ارتباط متكامل مع التجارب السيكولوجية أو النفسية المسماة أحوال.

4-الزهد:

لغة: الزاء والهاء والدال أصلٌ يدلُ على قلة الشيء، وزهيد الشيء القليل، وهو مزهدٌ: قليل المال، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "أفضل الناس مؤمنٌ مزهدٌ" هو المعلُ: يقال منه: أزهدَ إزهاداً[5].

---

[1] سورة الجن، الآية 16.

[2] عبد الرحمن بن خلدون: "المقدمة من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، ط1، دار الغد الجديد، القاهرة، 2007، ص 113.

[3] سبنسر تر منجهام: الفرق الصوفية في الإسلام، تر: عبد القادر بحراوي، دار المعرفة الجامعية، 1994، ص26.

[4] عبد الرحمان ابن خلدون: الشفاء السائل وتهذيب المسائل، تح: محمد مطيع الحافظ، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1996، ص209.

[5] أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، المصدر السابق، ص 30.

ترك الشيء: والاعراض عته، والتزهيد في الشيء ضد الترغيب فيه، والشيء الزهيد: هو القليل الحقير[1]. ويقال ترك الميل إلى الشيء[2].

– الزهد والزهادة والزهد ضد الرغبة في الصحاح يقال: زهد في الشيء وعن الشيء، وفلان يتزهد أن يبتعد[3].

– قال الجنيد: الزهد خلو الأيدي من الأملاك والقلوب من التتبع وسُئل الشبلي عن الزهد فقال: ويلكم أي مقدار لأقل من جناح بعوضة حتى يزهد فيها... لا زهد في الحقيقة لأنه إما يزهد فيما ليس له فليس ذلك بزهد، أو بزهد فيما هو له فكيف يزهد فيه هو معه وعنده... كأنه جعل الزهد ترك الشيء فيما ليس له وما ليس له لا يصلح له تركه لأنه متروك، وما هو له لا يمكنه تركه[4].

– وقال عبد الله بن المبارك: الزهد: هو الثقة بالله تعالى مع حب الفقر، والزهد: غريب في الدنيا، والعارف غريب في الآخرة[5].

إصطلاحا:

الإعراض عن الشيء لاستقلاله واحتقاره وارتفاع الهمة عنه[6]

–إن الزهد يكون فيما دون الحرام فالله سبحانه وتعالى زهد الخلق في الدنيا، وعلى هذا الأساس فالزهد إنما يكون في الحلال الموجود أما الحرام فتركه واجب، وعرّفه ابن قدامة المقدسي: " إنما الزهد أن يترك الدنيا للعلم بحقارتها بالنسبة للنفاسة الآخرة"[7].

[1] محمد بن عبد الرحمان العريفي: موقف ابن تيمية من الصوفية، ط1، مكتبة دار المنهاج، الرياض، 1430هـ/ مجلد2، ص134.

[2] علي بن محمد بن علي الجرجاني: المصدر السابق، ص153.

[3] فاطمة الزهراء جدو: المرجع السابق، ص11.

[4] أبو محمد بن اسحاق البخاري الكلابا ذي: المصدر السابق، ص 65.

[5] أبو القاسم القشيري: المصدر السابق، ص 220.

[6] محمد بن عبد الرحمن العريفي: المرجع السابق، ص 134.

[7] فاطمة الزهراء جدو: المرجع السابق، ص12.

-وهو خلو القلب عما خلت منه اليد، وأن تترك الدنيا، لا تقول: أبني بيتاً أو مسجدا، والفرق بين الزهد والفقر: أن الفقر يمكن وجوده بدون الزهد، والزهد أيضا يمكن وجوده بدون الفقر، كأن يزهد شخص في الدنيا رغم اقبالها عليه[1].

5-الرباط:

لغة: جمع ربيط: وجمع الجمع: رباط، والرباط في الأصل: ملازمة الشيء والمواظبة عليه، والرباط أيضا: هو أحد الرباطات المبنية والربيط: الرابط والزاهد والحكيم الذي ربط نفسه عن الدنيا، أي: سدها ومنعها[2]. يقال: أهل الرباط ما ترتبط فيه الخيول[3].

اصطلاحا: زاوية اسلامية محصنة، والمستقرون في الرباط أو الذين يلمون به معظمهم من المجاهدين في سبيل الله، والرباطات قلاع وأماكن يجتمع فيها الجنود عند الثغور الاسلامية المعرضة للخطر، وهو عند الصوفية مطان ينقطع فيه المرء لعبادة الله[4].

6-الزاوية:

لغة: في الأصل مأخوذ من الإنزواء بقصد العكوف على العبادة أو على تلقي العلم بعيدا عن دنيا الناس ومشاغلهم اليومية.

يقال: هو ركن البناء أطلقت على المصلى أو المسجد الصغير عند المسلمين[5].

اصطلاحا:

عرفها "دوماس" **Daumas** عام 1847 في كتابه: "منطقة القبائل" تعريفا لمفهوم الزاوية بالمغرب حيث قال: "إن الزاوية هي على الجملة مدرسة دينية، ودار مجانية للضيافة"[6].

تعني في معناها البسيط مكان إنزواء وخلوة العباد والصالحين، ففيها يلتقي الشيخ بمريديه لإقامة حلقات الذكر وقراءة الأوراد، وحفظ القرآن، وبعض العلوم الدينية الأخرى،

---

[1] عبد المنعم الحفني: الموسوعة الصوفية، ط5، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2006، ص 1009.

[2] محمد بن عبد الرحمان العريفي: المرجع السابق، ص235.

[3] عبد المنعم الحفني: المرجع السابق، ص 982.

[4] موجز دائرة المعارف الاسلامية، مرجع سابق ج16، ص5079.

[5] عبد العزيز شهبي: الزوايا والصوفيةوالعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص13.

[6] نفسه، ص13.

والزاوية التي من هذا النوع تكون ملكاً لصحابها يتوارثها أبناؤه من بعده، ويدفن فيها المؤسس، وتحتوي الزاوية على ضريح الشيخ في شكل بناية أعلاها قبة ومسجد والزوايا بأنواعها تلعب دوراً بارزاً في الميدانين التعليمي والاجتماعي[1].

[1] بن يوسف التلمساني: المرجع السابق، ص 42.

الفصل الأول

التصوف في الجزائر والمغرب الأقصى

المبحث الأول: نشأة التصوف في الجزائر والمغرب الأقصى

المبحث الثاني: انتشار التصوف في الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الثالث: انتشارالتصوف في المغرب الأقصى (1518–1830)

المبحث الأول: نشأة التصوف في الجزائر والمغرب الأقصى

المطلب الأول: في المغرب الأقصى:

عوامل نشأة التصوف في المغرب الأقصى: التصوف المغربي صورة حية ناطقة للتصوف الإسلامي عامة، ولما تركته نظريات التصوف المغربية من آثار عميقة في الفكر الصوفي المشرقي، وعلى الرغم من ظهور التصوف في القرن الثاني الهجري وإنتشاره في الشرق العربي إلا أن المجتمع المغربي كان بمعزل عنه ولم يعرفه أهله كما عرفه إخوانهم المشارقة حتى أوائل القرن الخامس الهجري، أو قبله بقليل، وذلك في عهد المرابطين، ونشأ التصوف في المغرب مبنيا على الزهد والتقشف وحمل النفس على المجاهدة في الطاعة[1]. ولقد ساعدت عدة عوامل على ازدهار التصوف وازدياد عدد المتصوفة في بلاد المغرب الأقصى وهي:

1-العامل الخارجي (التأثير المشرقي): ويتضح هذا التأثير من خلال وجود مؤلفات المشارقة في المغرب، وكذلك رحيل عدد من متصوفة المغرب إلى المشرق لأخذ العلم الصوفي والطريقة الصوفية، وفي منتصف القرن الخامس الهجري دخلت بعض كتب التصوف للمغرب[2]، أهمها كتاب " الرعاية لحقوق الله والقيام بها " للمحاسبي[3]، حيث وضع أسس وقواعد التصوف الصحيح، لأنه كان زاهداً صوفياً محدثاً أصولياً[4]، كذلك نجد مؤلفات أخرى لأبي بكر المطوعي في التصوف الذي اثرت في الحياة الصوفية لمتصوفيه[5].

---

[1] منال عبد المنعم جاد الله: التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف، الاسكندرية/ (د ت)، ص 125.

[2] نفسه، ص125.

[3] المحاسبي (ت 243): هو أبو عبدالله الحارث بن اسد المحاسبي البصري الأصل الزاهد المشهور، ، ينظر: ابن خلكان (ت 608-681هـ): وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، ج2، ص 57-58.

[4] ابي عبد الله الحارث بن اسد المحاسبي (ت243): الرعاية لحقوق الله، تح : عبد القادر أحمد عطا، ط4، دار الكتب العملية، بيروت (د ت)، ص5-6.

[5] ابو بكر المطوعي: أبو بكر بن محمد بن علي بن عمر المطوعي الغازي النبسابوري، ينظر: أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي (ابن الزيات) (ت617 هـ-1220م): التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح: أحمد توفيق، سلسلة بحوث ودراسات، ط2، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1997، ص 74.

وفي أواخر هذا القرن [1]، فوجئ العلماء بكتاب إحياء علوم الدين لحجة الاسلام أبي حامد الغزالي[2] من أهم المؤلفات التي لقيت رواجاً في المغرب استطاع الغزالي أن يجعل التصوف جزءاً من الدين مقبولا ومقبولا لدى علمائه[3].

وقد قال عنه أبو مدين الغوث: "... فما رأيت كالإحياء لغزالي، وحقا قال، فإن كتاب الإحياء مبارك"[4]، وتحدث ابن القطان عن احراق هذا الكتاب[5]، كما ذاع بين صوفية المغرب كتاب الرسالة القشيرية في التصوف وقد ألفها حينما رأى أنواعا من الانحراف عن خط التصوف الصادق، ألفها لتكون مقياساً صحيحاً لمن أراد أن يسير على الطريق المستقيم[6]، ورحل كذلك بعض الصوفية صوفية المغرب غلى المشرق للالتقاء بصوفيته حيث نجد أن أبو محمد عبد الله ابن موسى الجزولي من سجلماسة رحل إلى مكة.[7]

2-العوامل الداخلية: تتعدد العوامل الداخلية التي أثرت في نشأة التصوف في بلاد المغرب الأقصى وهي:

1- الطبيعة الدينية للدولتين المرابطية والموحدية: قامت الدولة المرابطية على نهج السنة واتباع أئمة الشريعة[8]، أما الموحدية فقد قامت سبب الجمود الفكري الذي سيطر على فقهاء المرابطين واهتموا بدراسة كتب الفروع مثل كتاب الفقه العملي بحسب

---

[1] منال عبد المنعم جاد الله :المرجع السابق، ص 125.

[2] أبو حامد الغزالي (ت 505هـ-1111م): هو ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي، الملقب بحجة الإسلام، ينظر: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت 733هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد ترحيني، منشورات دار الكتب العلمية، لبنان (د ت)، ج24، ص152.

[3] جورج شحاتة قنواتي: التصوف، مقال في كتاب تراث الإسلام، سلسلة عالم المعرفة، العدد 12، الكويت، 1987، الجزء الثاني، ص62.

[4] عبدالحليم محمود: أبو مدين الغوث، دار المعارف، القاهرة، ص37.

[5] ابن قطان المراكشي: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح وتق: محمود علي مكي، دار الغرب الاسلامي، الرباط، (د ت)، ص 71-72.

[6] أبو القاسم القشيري (ت 465): المصدر السابق، ص18.

[7] التادلي: المصدر السابق، ص 277.

[8] النويري: المصدر السابق، ص 144.

مذهب الإمام مالك ونسيان النظر في كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

2- تشجيع حركة التصوف في المجتمع: من طرف الحكام المرابطين والموحدين أمثال: أمير المسلمين يوسف بن تاشفين الذي كان كثير الدعاء والاستخارة، مقبلا على الصلاة[2].

أما من حكام الموحدين فنجد أن المهدي محمد بن تومرت، كان فقيها فاضلاً عارفاً بأصولي الدين والفقه، وكان ورعاً ناسكاً[3].

3- انتشار الربط: عرف المغرب الأقصى أواخر القرن الخامس، بما يسمى بالرباط أو الخانقا[4]، وقد كان لهذه الربط الاثر في نمو التصوف مثل رباط تيطنفطر، وهو من أقدم الرباطات بالمغرب الأقصى في مدينة أزمور [5]، ورباط اسفي تامرنوت ورباط آسفي[6].

4- انتشار الترف والبذخ: في أواخر عهد الدولة المرابطية انتشر البذخ والترف، وقد اثرت هذه المظاهر في مشاعر الشعب حيث عظم امر الفقهاء وكثرت لذلك اموالهم واتسعت مكاسبهم، وفي عهد علي بن يوسف المرابطي، يخبرنا المراكشي عن أحوال الدولة قائلاً:" ظهرت في بلاده مناكير كثيرة وذلك لاستيلاء أكابر المرابطين على

---

[1] عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العربان، ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1368هـ-1949، ص172-173.

[2] أبي العباس أحمد بن محمد بن عذارى (ت712): البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح: بشار عواد معروف؛ محمود بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1434هـ-2013م، ج3، ص73.

[3] النويري: المصر السابق، ص152.

[4] عبد العزيز بن عبدالله: معلمة والتصوف الاسلامي، ط1، دار نسر المعرفة، الرباط، 2001، ج3، ص155.

[5] التادلي: المصدر السابق، ص209, ومحمد المازوني، رباط تيط من التأسيس غلى ظهور الحركة الجزولية، مقال في كتاب الرباطات والزوايا في تاريخ المغرب، لسلة ندوات ومناظرات، رقم 69، ط&، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1997، ص25.

[6] التادلي: المصدر السابق، ص 414-413.

البلاد، ودعواهم الاستبداد....كما استولى على الأحوال وأهمل أمور الرعية عناية الإهمال"[1].

1- **انتشار الزوايا والطرق الصوفية:** ان المغرب لم يعرف الزوايا إلا منتصف القرن السابع الهجري، وربما أول زاوية عرفها المغرب هي زاوية أبي محمد صالح بدينة آسفي على المحيط، ويقال كانت تسمى رباطاً، وأن الزوايا ظهرت في القرن الثامن الهجري على نحو ما يذكر ابن مرزوق، وذكر زاوية ابي زكريا يحي بن عمر بسلا، وعندما تدهورت احوال البلاد ساهم المغاربة في إنشاء الزوايا وقيل أنه وجدت حوالي أربعين زاوية منتشرة في بلدان المغرب الأقصى وصحاريه[2]

- أما الطرق الصوفية فأخذت تكثر منذ القرن الثامن الهجري، وعادة ما يكون بها ضريح لمؤسسها الصوفي أو لصوفي كبير، مصلى ومساكن لبعض الطلاب الغرباء والعلماء وتتلى فيها الأوراد وتقام الأذكار[3] وكان للشيخ الحرية في التصوف في المريد ويفرض عليه الطاعة التامة كالقول المشرفي المشهور " المريد في يد الشيخ كالميت على يد المغسل"[4].

- ونذكر من أهم الطرق الصوفية، حيث انتشرت العديد من الطرق بالمغرب الاقصى منها الشاذلية والنقشبندية، البرهانية والقادرية والتجانية[5]

وكذلك:

- الزروقية التي أسسها ابو العباس أحمد بن عيسى البرنس المعروف بالزروق[6]

[1] عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 171-177.

[2] شوقي ضيف: عصر الدول والإمارات "الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا ، السودان"، ط1، دار المعارف، القاهرة، ص 333-334.

[3] المرجع نفسه، 294.

[4] منال عبد المنعم جاد الله: المرجع السابق، ص125.

[5] فاهم نعمة الياسري وحسين عبد الكاظم عجة: الإسهامات السياسية لمتصوفة المغرب الأقصى في العصر الحديث، مجلة كلية التربية، ع12، واسط، (د ت)، ص162.

[6] سبنسر تر منجهام: المرجع السابق، ص146.

– العيساوية: مؤسسها محمد بن عيسى المختار من 1465–1524، المولى الحامي في مكناس[1].

– البرهانية: أسسها برهان الدين الدسوقي 687هـ[2]

– القادرية: نسبة لعبد القادر الجيلاني، دخلت المغرب عن طريق أبي مدين الغوث[3]

المطلب الثاني: في الجزائر:

– يكاد الباحثون يتفقون على ان بداية التصوف بالمغرب الأوسط كانت خلال القرنين (6 هـ –12م) (7هـ– 13م)[4]، بحيث ظهر التصوف في الجزائر تصوفا نظرياً ثم تحول من القرن العاشر هجري إلى الناحية العلمية، وأصبح يعرف بتصوف الزوايا والطرق الصوفية، وقد وجد التصوف لأول مرة في بلاد القبائل (بجاية) التي كانت مركز إشعاع طرقي صوفي بواسطة كبار رجال التصوف الموجودين بها[5].

– أخذ التصوف يدخل من شرق وغرب الجزائر نتيجة لنشاطات المرابطين الصوفيين الأوائل أمثال: أبو مدين الغوث، عبد الرحمن الثعالبي إضافة إلى الشيخ أحمد بن يوسف الملياني والإمام السنوسي....إلخ[6].

عوامل انتشار التصوف وطرقه بالجزائر:

ويعود إلى مجموعة من الأسباب والعوامل منها ما هو فكري وما هو سياسي وما هو اجتماعي وتلخص هذه الأسباب فيما يلي:

---

[1] سبنسر تر منجهام: المرجع السابق ، 409.

[2] عبد العزيز بن عبدالله: المرجع السابق، ج2، ص159.

[3] نفسه، ص215.

[4] الطاهر بونابي: الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14–15 الميلاديين، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008–2009، ص18.

[5] مختار جبار: عن التصوف والصوفية في الجزائر، عن الموقع الالكتروني، بتاريخ2020/02/09، سا http//www.almahdy.net.18

[6] عبد المنعم القاسمي الحسني: أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى1، ط1، دار الخليل القاسمي، المسيلة– الجزائر، 2005، ص27.

1.عوامل فكرية:

أ) وجود اعلام صوفية ساهموا في نشر هذه الطريقة بكافة المغرب الاسلامي ك: أبو يعزى، عبد الحق الإشبيلي، ابن مسرة...إلخ.

اثروا بسلوكهم: بحيث كانوا انموذجا للصلاح والتقوى، وبعلمهم: فتولوا مهمة التدريس.

وبمؤلفاتهم: أسس التوحيد لابو مدين، ابو زكريا السطيفي: في شرح أسماء الله الحسنى، عبد الحق الاشبيلي ومؤلفاته من بينها: كتاب الصلاة والتهجد- رقائق والانيس.[1]

الإمام السنوسي: له تصانيف تجاوزت الخمسين في شتى العلوم مثل: نصرة الفقير في الرد على أبي الحسن الصغير(في الدفاع عن التصوف والصوفية).

ب) إضافة لتأثر كثير من العلماء بالتصوف المشرقي: بحيث ظل المتصوفة بالمغرب الإسلامي على اتصال دائم ووثيق بمتصوفة المشرق الإسلامي، ويذكر الغبريني الكثير من المتصوفة المغاربة الذين انتقلوا إلى المشرق واخذوا مختلف العلوم منها التصوف: كالإمام محمد بن يوسف السنوسي (ت895هت) اختصر كتاب الرعاية للحارث بن أسد المحاسبي- من أوائل الصوفية ببغداد[2].

2.عوامل سياسية:

أ-سقوط الدولة الموحدية وتدهور أوضاعها لأسباب داخلية وخارجية[3]، مما أدى إلى الإنحلال وتفكك السلطة وساد الإضطراب بحيث أصبح الصوفية العزاء والملجأ للكثير من الناس في حفظ أموالهم وأنفسهم.

ب-الغزو الإسباني لمعظم سواحل المغرب الإسلامي مما أدى لحالة التأهب لمواجهة الغزو، حيث قام الصوفية بإنشاء الرباطات والزوايا وتحمل تبعات المقاومة والجهاد ضد التحرشات الاسبانية على طول الساحل الغربي.

---

[1] عبد المنعم القاسمي الحسني المرجع السابق ، ص27.

[2] نفسه، ص28.

[3] الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص 38.

ت-سقوط الأندلس نتيجة التدهور السياسي عقب سقوط الدولة الأموية (ت430) وهجرة كثير من الصوفية الاندلس إلى الأراضي الجزائرية وقد أحصى عدد لابأس منهم إنتقلوا إلى المغرب الأوسط واستقروا ببجاية أو بتلمسان من أشهرهم: الحرالي، ابن سبعين.

ث-وكان تأثيرهم واضحاً في دفع عجلة التيار الصوفي وتكوين الجماعات الصوفية الأولى بالمغرب الأوسط[1].

3.**عوامل اجتماعية:** انتشار الترف والبذخ لدى فئات المجتمع نتيجة للثراء الفاحش وتراجع القيم الدينية والأخلاقية، وقد حارب الصوفية هذا الانحراف مما انعكس على انتشار طرقهم بشكل واسع بلغت نحو مائتي طريقة صوفية، بحيث تطورت مهامها وتوسعت على يد المرابطين والشيوخ المرابطين والشيوخ الصوفيين وجمعت بين العبادة والتعليم والتوجيه والإصلاح والجهاد في وقت واحد[2].

4.العوامل الدينية:

أ-حركة الزهد في المغرب الأوسط:

أولا: تأثرت حركة الزهد في المغرب الأوسط منذ النصف الأول من القرن 5هـ/11م بالتطورات الزهدية والصوفية بمدينة القيروان قبل خرابها من طرف القبائل الهلالية (449هـ-1057م)، بحيث نتج عن هذا الارتباط ظهور تيارين زهديين الأول يعتمد طابع المجاهدة العلمية من خلال المرابطة في الثغور والسواحل لحمايتها من المسحيين، وتيار زهد أنصاره في الدنيا.

[1] طيب جاب الله: " دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري معارف (مجلة علمية محكمة)، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة البويرة، ع14، أكتوبر 2013، ص137.

[2] خديجة طيايبة، حليمة سعادة: الحركة التيجانية في الجزائر خلال ق19 الاغواط نموذجا، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2015-2016، ص9.

ثانيا: بروز علاقة التأثر والتأثير بين المغرب الأوسط والأندلس في مجال الزهد من خلال الزهاد الأندلسيين الذين استقروا بالمغرب الأوسط ومساهمة زهاد تهرت في إثراء الحركة الزهدية في الأندلس.

ثالثا: استقلالية حركة الزهد عن السلطة وعن أجواء الصراع الداخلي الذي اكتنف رقعة المغرب الأوسط في سياق صراع بين الحماديين والزيريين، والحماديين والقبائل الهلالية الزاحفة من افريقيا[1].

ب-دور الرباط: نتيجة لتأمين سواحل المغرب الأوسط بداية من النصف الأول من القرن السادس هجري نظراً لسيطرة الموحدين على البحر المتوسط، تلاشت وظيفة الحراسة التي كان يقوم بها الرباط، فاتجه أهله لممارسة العبادة والذكر وكل ما يربطهم بالله تعالى فأخذ الرباط حجم ما يعرف بالرابطة، يعتكف فيه الشيخ الصوفي وتلامذته المريدون ينهلون من علمه وطريقته في التصوف ويراقب أورادهم ومجاهداتهم.

وانتشرت هاته الرباطات في بجاية خلال القرنين (6-7هـ)، والطلبة الذين ينتهون من الأخذ عن كبار مشائخ التصوف يعودون لمواطن اقامتهم بالأرياف والبوادي ويقيمون رابطات تقليداً لرباطات مشائخهم وبهذه الطريقة انتشر التصوف وتوسعت الحركة الصوفية في المغرب الأوسط[2].

وقد مر التصوف في الجزائر بمرحلتين أساسيتين هما:

- **فترة التصوف النخبوي:** وذلك من خلال القرون السادس والسابع والثامن الهجرية؛ وهي الفترة التي بقي فيها التصوف يدرس في المدارس الخاصة واقتصاره على طبقة معينة م المتعلمين وعدم انتشاره بين الطبقات الشعبية، وبقائه في الحواضر الكبرى: بجاية، تلمسان، وهران...

[1] الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 الهجريين/ 12-13 الميلاديين نشأته- تياراته- دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، ط1 دار الهدى، عين مليلة، 2000، ص53-54.

[2] نفسه، ص62.

– فترة التصوف الشعبي: أو ما تعرف بفترة الانتقال من التصوف الفكري إلى التصوف من الجانب النظري إلى الجانب العلمي وهو الانتشار الكبير للزوايا والرباطات في الريف والمدن وانطواء الآلاف من الناس تحت لوائه، والتركيز على الذكر والخلوة، وآداب الصحبة وما إليها من مظاهر التصوف الشعبي وبفتح باب التصوف للعامة وأهل الريف وظهرت الطرق الصوفية الكبرى وانتشرت في مختلف أرجاء القطر كالقادرية والمدينية والشاذلية...[1].

[1] عبد العلي بوعلام: "الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية والزوايا في الجزائر"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع15، قسم العلوم الاسلامية، المركز الجامعي، غرداية، الجزائر، 2011، ص464.

المبحث الثاني: انتشار التصوف في الجزائر خلال العهد العثماني

المطلب الأول: ظاهرة التصوف في الجزائر خلال العهد العثماني

إن حركة التصوف في العهد العثماني قد انتشرت كثيرا ما بين القرنين 16-19م وقد شملت مختلف القطاعات، ولم تكن مقصورة على طبقة المنورين والقارئين ونخبة المجتمع، بل تعدته إلى جذب العامة من الناس حتى كثر هذا الجو المفعم بالروحانية المدعمون للتصوف والمتكسبون بالدين والولاية واختلط الحابل حتى أصبح المرء لا يفرق بين الإسلام الحقيق والمبتدع "ضعف الطاقة العقلية وانتشار الطرقية والاعتقادات والخرافات[1].

بحيث أن العثمانيين شجعوا على ظاهرة الأوراد والحضرات والإبتداع أين ازدادت انتشار وتوسع الزوايا بشكل كبير، وقد شملت حركة الطرق الصوفية المغرب مثل المشرق فخلفت الجزائر في عهود مختلفة بعدد من شيوخ الطرق الصوفية واشتهر عدد من أبنائها بالاشتغال بالتصوف مثل: أحمد البوني وعبد الكريم الفكون اللذان اتبعا تصوف مدرسياً منفرداً

ولقد كان لانتشار الطرق الصوفية والمرابطية خلال العهد العثماني في الجزائر وأثره الواضح على حياة العامة من الجزائريين حتى كثرت المباني المتخصصة لهم خاصة خلال القرن 15م[2].

علاقة السلطة العثمانية بالطرق الصوفية:

اتسمت سياسة الأتراك العثمانيين أواخر الفترة الحديثة من الحكم الجزائر تجاه الطرق الصوفية بموقفين، الموقف الأول يتميز بالتقارب والاحترام بين الطرفين والموقف الثاني عرف بالمعادة والقطيعة بين السلطة وأهل المتصوفة.

---

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج1، ص37.

[2] بلمبروك فضيلة: ثورات الطرق الصوفية في أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 2012-2013، ص35-36.

1- الموقف الأول: احترام السلطة لأهل التصوف

عند دخول العثمانيين إلى الجزائر وجد أقرب الناس إليهم هم رجال الدين فكانوا يتقربون منهم ويتبركون بهم، بحيث استمالوا أهل التصوف لمساعدتهم على التغلغل والإستيلاء على المدن الجزائرية المرغوب فيها وإخضاعهم للحكم العثماني وذلك عن طريق منح امتيازات وإكثار الهدايا والعطايا لرجال الدين وإعفاء زواياهم وأضرحتهم من الضرائب وبناء المساجد والزوايا[1].

ومن أمثلة ذلك: علاقة أحمد بن يوسف الملياني بالعثمانيين والزيانيين فقد كان هؤلاء دعوة الملياني بعد أن اشتهر أمره والتف الناس حوله كقطب من أقطابب الطريقة الشاذلية، بحيث أن مثل هاته التحالفات أثمر باحترام الناس للطرق الصوفية ومؤسسها واتباعهم لها وبذلك كان انتشار التصوف رحلة خلال العهد العثماني واتساعه واضحا وجلياً لما تميز به من خلال ذلك العهد[2].

حيث ذكر أبو القاسم سعدالله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي في هذا الصدد وشاع في الجزائر التحالف بين العثمانيين والمرابطين فعرفت الناس أن هناك سياسة عامة متبعة[3].

الموقف الثاني: توتر العلاقات بين السلطة العثمانية والطرق الصوفية:

ومع القرن 12هـ/18م بدأ التوتر يدب بين الحكام العثمانيين والمتصوفة رجال الدين واستمر لنهاية العهد العثماني، كان أكثرها يقع لسببين يعود أحدهما إلى الظلم الذي كان يقع من الحكام على الرعية لا سيما فيما يتعلق بالسياسة الضريبية بحيث أصبحت هاته السياسة أكثر تعسفا واستغلالا بسبب نقص الرسوم التي كانت مفروضة على الدول الأوروبية بسبب المعاهد التي قام بها الدايات، وبالتالي تراجع في المواد البحرية التي تعد مصدراً هاماً لخزينة الدولة...إلخ.

---

[1] جنات بن حدة وآخرون: الطرق الصوفية وتأثيرها على المجتمع الجزائري في العهد العثماني، مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس تاريخ عام، قسم التاريخ، جامعة الشيخ العربي التبسي، د ت، ص26.

[2] نفسه، ص26-27.

[3] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص123.

والسبب الآخر يكمن في التصور الضيق للسكان بمفهوم الوطن وعدم نضج مفهوم الدولة لديهم فكثيراً ما كانوا يتضايقون من أي تدخل للدولة في شؤونهم وكان بعض مشايخ التصوف يميلون أحيانا إلى قضاياهم فيؤوون في زواياهم بعض المتمردين والمطلوبين للحكومة وربما شارك بعضهم فعليا في التمرد إن أنس من نفسه قدر على مواجهة السلطة ومن هنا نشأ الصراع بين الجانبين وحل الحذر والحيطة محل الثقة والتعاون[1].

بحيث ظهرت حركات الانفصال والتمردات التي قادها المرابطون وبعض رجال الزوايا والذين اعتبروا أن السياسة العثمانية إصدار لبعض مقومات الديانة الاسلامية في الجزائر، إذ يذكر محمد الزياني أن رجال العلماء بدئوا يقومون بثورات على السلطة العثمانية مثل ثورة ابن الأحرش[2] في الشرق الجزائري والثورة التيجانية[3].

[1] عبد الكريم مرتاض: الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني (924-1246هـ) (1518-1830) تأثيراتها الثقافية والسياسية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة وهران، 2015-2016، ص287.

[2] ابن الأحرش: قام بالثورة والتمرد ضد سلطة بايلك بقسنطينة فجمع حوله الأنصار من مختلف القبائل القاطنة من ساحل البحر إلى نواحي قسنطينة، تعتبر ثورته من أشرس الثورات الشعبية والتمردات المحلية حيث يرى "ابو راس الناصري" أنها السبب الرئيسي لما حل بالبلاد الجزائرية من محن وما أصاب سكانها من بلاء وشقاء ووصفها "الشريف الزهار" بنار الفتنة: ينظر نصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص263.

[3] الثورة التيجانية: قادها التيجانيون ضد العثمانيون كرد فعل لمحاولة تخلص هؤلاء من أصحاب الطريقة بعين ماضي خوفا من التمرد عليهم نظراً للحشد الجماهيري الكبير الذي تمتعت به الطريقة، ينظر: حكيمة عمر يوسف، ونصيرة جمالي: تمرد الطرق الصوفية في الجزائر أواخر العهد العثماني –التيجانية نموذجا،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحدث، قسم العلوم الانسانية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2818-2019، ص 47.

المطلب الثاني: نماذج عن الطرق الصوفية في الجزائر العثمانية

احتضنت الجزائر العديد من الطرق الصوفية والتي يعود تاريخ ظهورها إلى أواخر القرن " الثالث للهجرة" بأنظمتها وطقوسها، ويذهب المؤرخ الجزائري الشيخ عبد الرحمان الجيلالي إلى ان انتشار الطرق الصوفية وتعددها وتفرعها إلى فروع عديدة يعود إلى القرن "الثامن هجري" وقد فاق عددها الثمانين طريقة، وقد تحدث الشيخ حسن بن علي الفجيجي في رسالة له مخطوطة عن أربعين طريقة، وذكر في رسالته هذه ما يميز به أهل كل طريقة ونقل عنه ذلك تلميذه أبو سالم العياشي الرحالة المغربي المعروف في رحلته الرحلة العياشية[1].

وفي الجزائر توجد من بين هذا العدد المذكور للطرق الصوفية: الرحمانية هي أكثر تلك الطرق انتشاراً والسنوسية والقادرية والتيجانية والشاذلية وكذا الطيبية والدرقاوية إضافة إلى العيساوية.

ويجب الإشارة إلى أن كلا من الطريقتين القادرية والشاذلية ظهرتا قبل الوجود العثماني بالجزائر عكس الطرق الصوفية الأخرى التي أخذت بعد مجيئهم في التعدد والتكاثر حتى بلغ عددها 23 طريقة تضم 295.189 من المريدين والإخوان[2].

ولقد مر إنتشار الطرق الصوفية في الجزائر بمرحلتين:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة البداية والنشوء ومحاولة كسب المريدين والأتباع وتهيئة الوضع والجو الملائم للإنتشار في الجزائر وبمختلف مناطقها.

المرحلة الثانية: حاولت الطرق الصوفية القيام بدورها على أكمل وجه حث لعبت دوراً كبيراً في نشر الإسلام، والحفاظ على التراث الإسلامي والقيام بعملية التعليم ونشر الثقافة العربية الاسلامية من خلال تأسيس زوايا عديدة انتشرت في مختلف أنحاء الوطن[3].

---

[1] صلاح مؤيد العقبي:المرجع السابق ص131.

[2] نفسه، ص132.

[3] حرمة عبد الرحمان: الدور الديني والاجتماعي والثقافي للطرق الصوفية باقليم توات خلال القرنين 11-12هـ/ 17-18م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2012-2013، ص33.

الطريقة الدرقاوية:

1)التأسيس:

هي طريقة صوفية مغربية متفرعة من الشاذلية وأول من دعا إلى مذهب الدرقاوية هو الشريف إدريس المدعو علي بن عبد الحمان الجمل أو الجمال وهو أبو الحسن بن عبد الرحمان الفاسي من جماعة العمرانيين الذين استوطنوا في الشمال الغربي من مدينة فاس وهو من أشهر الفقهاء الذين عملوا حسب تعاليم القرآن الكريم والعقيدة الصوفية الشاذلية[1]، والتي تعتبر الطريقة الأم والأصل التي تفرعت عنها عدة طرق من بينها الطريقة الدرقاوية وسميت بهذا الإسم نسبة إلى درقة وهي قبيلة بالمغرب الأقصى[2].

وقد ارتبط تأسيس الطريقة الدرقاوية شخصية مهمة في تاريخها وهي شخصية مولاي العربي الدرقاوي[3] فهو من نظم الطريقة ووضع أساسها على القواعد الصحيحة وأكمل نشر تعاليمها.

– تشكلت زاوية الدرقاوية في بوبريج ببني زروال بضواحي مراكش الانطلاقة الأولى للطريقة بالمغرب العربي حيث تخطت موطنها الأصلي المغرب الأقصى وبدأت تنتشر في الجزائر خصوصا المناطق الغربية مثل وهران، تلمسان، مستغانم، وتأثر عدد كبير من العلماء الجزائريين بتعاليمها بحيث اصبحوا من أتباعها مثل: عبد القادر بن الشريف الفليتي الذي يرجع الفضل إليه في نشرها في الجزائر[4].

---

[1] ليلى أمال شقاقة: "الطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني –الدرقاوية –نموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2018–2019، ص31.

[2] حيزية بن رابح وفاطمة رمعون: ثورات الطرق الصوفية في إيالة الجزائر أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة الجيلالي بونعامة، 2015–2016، ص40.

[3] محمد العربي درقاوي: محمد العربي بن أحمد بن الحسين الدرقاوي تنسب إليه الطريقة الدرقاوية ولد بقبيلة ضواحي مراكش علم 1150هـ–1737م، اشتهر بالاستقامة والزهد واحتقار الوظائف وله رسائل في التصوف أسس زاويته وطريقته لينطلق في نشر دعوته وازدياد اباعه بشكل سريع في المناطق المغربية، ينظر: عبد المنعم القاسمي الحسني: أعلام التصوف في الجزائر، المرجع السابق. ، ص130.

[4] صلاح مؤيد العقبي :المرجع السابق، ص 231.

– ويمكن ارجاع السبب الرئيسي في انتشارها السريع في الجزائر إلى الاعتماد على الريف كمجال لنشر تعاليمها وأفكارها مستغلة البعد عن الحكم المركزي من جهة والمستوى العقلي لسكان الريف من جهة أخرى[1].

– وقد بلغ عدد زوايا هذه الطريقة بالجزائر حسب الدكتور أبو القاسم سعدالله عشر زوايا و134 طالباً وتسعة شيوخ و72 مقدماً و 8.232 إخوانيا أو درويشيا كما لها 1.118 امرأة وشاوشان أي حوالي 9.567 من الأتباع ومن شيوخها العربي بن عطية[2].

– مبادئها:

امتازت الطريقة الدرقاوية بمجموعة من المبادئ تفرد بها أتباع هذه الطريقة من حيث المظهر وطريقة التعبد ومن ناحية اللباس فقد كان أتباع الطريقة الدرقاوية يقلدون كبار الصحابة وغيرهم في بعض المظاهر مثل لبس المرقعات لأبي بكر وعمر، كما أنهم يفضلون العزلة ويمشون حفاة ويحتملون الجوع ويتفادون أصحاب السلطة ويطيعون شيخهم ويطلعونه على كل كبيرة وصغيرة.

– وقد كان اتباع الطريقة الدرقاوية يستقون أغلب تعاليمهم من مجموعة من الوصايا التي أوصى بها العربي درقاوي:

1 ذكر الله عن طريق التمايل 2 الامتناع عن الكذب

3 الإكثار من التعبد 4 الإبتعاد عن الأمور الدنيوية

وبالإضافة إلى هذا فإن مبادئها ركزت على كبح الشهوات وإذلال النفس وكسرها عن طريق التقشف والإعراض عن الدنيا وتحصين النفس وتحصينها من الإغراء المادي الذي يشغل المريد عن طريق الحقيقة الإلهية.

[1] ليلى أمال شقاقة: المرجع السابق، ص33.

الطريقة الرحمانية:

طريقة صوفية دينية تنسب إلى العالم الجزائري شيخ محمد بن عبد الرحمان القشتولي الجرجري وهناك من يدعوه بمحمد بن عبد الرحمان الإدريس الحسن الأزهري[1] ولد مؤسس هذه الطريقة في قرية بعلاوة من قبيلة أيت اسماعيل بجبال جرجرة بالجزائر سنة 1127هـ.

وبعد تعليمه في زاوية الشيخ الصديق بن أعراب في قرية آيت إيراتن غادر الجزائر في طريقه إلى البقاع المقدسة قصد أداء فريضة الحج وبعد أداء المناسك قفل راجعا وفي طريق عودته توقف بالقاهرة ليستقر بالجامع الأزهر الشريف مجاوراً برواق المغاربة مدة رب قرن ليتتلمذ على يد كبار أعلام مصر من الفقهاء والمحدثين منهم النفراوي والطحلاوي وبن سالم الحفناوي، وبعد العودة لأرض الوطن قام بتأسيس زاويته بمسقط رأسه آيت اسماعيل والتي انطلق منها تبشير تعاليم الطريقة الخلوتية[2] التي عرفت فيما بعد باسمه الرحمانية، وقد لقيت تعاليم الطريقة الخلوتية إقبالا من مواطني المنطقة بالرغم من المنافسة مع مرابطي الناحية، فانتقل الشيخ القشتولي إلى العاصمة وقام بها بتأسيس الزاوية للطريقة وبث تعاليمه فيها والتف الناس حوله، وأخذت دعوته تنشر في نواحي الوطن، ومن أهم المناطق التي انتشرت فيها الطريقة انتشارا كبيراً وسط وشرق وجنوب الجزائر، ومن أكثر أتباعها الطبقات الشعبية الفقيرة عمال، فلاحين، تجار صغار[3].

---

[1] لقب بالأزهري: لمجاورته الأزهر الشريف مدة عشرين عاما والقشتولي: نسبة إلى حلف قشتولة الذي كان يعيش معهم في بلاد زواوة، ويعود نسبه إلى مولانا إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن الإمام علي كرم الله وجهه، وورد ذلك في إجازة الشيخ الأزهري لتلميذه عبد الرحمان باش تارزي، ينظر: عبد المنعم القاسمي الحسني: الطريقة الخلوتية الرحمانية: الأصول والآثار منذ ظهورها غلى غاية الحرب العالمية الأولى، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه في العلوم الإسلامية، قسم العقائد والأديان، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص218.

[2] الخلوتية وفي الخلوة يقول القشيري"الخلوة صفة اهل الصفوة والعزلة من امارات الوصلة ولابد للمريد في ابتداء حاله من العزلة عن ابناء جنسه ثم في نهايته من الخلوة لتحقيق داته "، المرجع السابق ، ص 85.

والطريقة الخلوتية اسسها الولي الشيخ محمد الخلوتي ينظر " عبد الباقي مفتاح اضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية .دار الكتب العلمية ،2009،ص 107.

[3] صلاح مؤيد العقبي :مرجع سابق،ص 155- 158.

ومن أبرز الزوايا الرحمانية المعروفة أواخر العهد العثماني نذكر الزاوية الأم التي ظلت تقوم بأداء رسالتها على أكمل جه بفضل شيوخها الأجلاء الذين نذكر منهم: أحمد بن الطيب الرحموني وهو صحاب الرجز المعروف في الفقه، وزاوية الحامة في العاصمة التي يوجد بها ضريح الشيخ ابن عبد الحمان –طيب الله ثراه–.

وهنا عشرة شروط يجب التمسك بها في الطريقة الرحمانية أوردها بن عزور البرجي في منظومته الصوفية "قواطع المريد" وسماها " العشرة من الأمهات"

1- التقوى.

2-العمل بالأسباب.

3-تيقظ القلب.

4-صحبة الشيخ الذي يدل المريد إلى طريق الله.[1]

5-تجنب أصحاب الغفلة الذي لا يريدون الإنسان إلا بعيدا عن الله.

6-الابتعاد عن الاغترار والإكثار من طاعة الله.

7- الإلتزام بالآداب الفاضلة مع الله ومع الناس وقد ذكر منها صاحب المنظومة 8 آداب.

8-إعطاء الأوقات حقوقها الواردة و المقصودة بها الحالات التي يكون عليها المريد إذ لكل وقت حال يخصه.

9- ترك التكلف.

10- عمارة القلب بأربعة خصال هي: ذكر الغربة في دار الزوال ذكر المصرع حال الموت، ذكر وحشة القبر، ذكر الوقوف بين يدي الله[2].

[1] المريدون: يشكلون قاعدة الهرم ويطلق عليهم اسم الإخوان في المغرب العربي، بينما يعرفون في المشرق باسم الدراويش، يتميزون بأسماء مختلفة من طريقة إلى أخرى مثلا: عند القادرية يعرفون باسم: الفقراء، وعند التيجانية يعرفون باسم: الأحباب، ينظر: بن يوسف التلمساني، المرجع السابق، ص40.

[2] بلمبروك فضيلة: المرجع السابق، ص49.

الطريقة التيجانية:

التيجانية طريقة دينية صوفية سميت بالتيجانية نسبة إلى مؤسسها الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن سالم مختار التيجاني المولود عام 1150هـ/ 1737م بمدينة عين ماضي بالأغواط[1].

عرف أحمد التيجاني في تصوفه عدة مراحل إلى غاية تأسيسه للطريقة ففي سن العشرين سافر إلى مدينة فاس المغربية لأخذ العلوم الدينية والأدبية والتقى بشيوخ التصوف وأخذ عنهم الطريقة القادرية والطريقة الناصرية وكذا الطيبية، كما أخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري خلال زيارته للمشرق لأداء فريضة الحج[2].

ليعود الشيخ التجاني بعد سنتين إلى تلمسان ثم ذهب إلى توات وعاد وانعزل في بوسمغون وفيها حدث له "الفتح الكبير" وعمره خمساً وأربعين سنة وبعد أربع سنوات وقع له الفتح الأكبر[3] سنة 1781م/1196هـ.

وينفي الشيخ أحمد التيجاني من أن طريقته مزيج من الطرق الأخرى فهو يقول "أخذنا من مشايخ عدة، فلم يقض الله عز وجل منهم التحصيل المقصود، وسندنا أستاذنا في هذا الطريق هو سيد الوجود– صلى الله عليه وسلم–.

---

[1] الشيخ التيجاني: سمي بالتيجاني نسبة إلى قبيلة "بني توجين" وبنو توجين أخوال أحمد التيجاني فأمه هي السيدة عائشة بنت أبي عبد الله محمد بن السنوسي التجاني، وسمي أيضا بالمضاوي نسبة إلى عين ماضي، ينظر: سالمي مختار رسالة بلوغ الاماني في مناقب احمدالتجاني لاحمد اديب المكي (ت 1352 هـ 1933م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تحقيق المخطوطات، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان، 2013/2012،

–من حفظة القرآن الكريم وتقلد منصب التدريس خلفا لوالده، ودرس علوم الصوفية واطلع على أسرارها في عمر العشرين سنة، ينظر فيلالي المختار الطاهر:نشاة المرابطين والطرق الصوفية ،ط1،دار الفن الغرافيكي للطباعة والنشر ،الجزائر ، 1976م ،ص46.

[2] سالمي مختار: المرجع السابق، ص42.

[3] الفتح الكبير: يقصد بالفتح الكبير عند التيجانيين هو رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم– الذي أذن له "تلقين الخلق بعد أن كان فاراً من ملاقاتهم"، أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص44.

أشتهر أمر الشيخ وذاع صيته بين الناس حتى شرعت تتوافد عليه أعداد كثيرة من الخلق بغية الأخذ عنه والإنتماء إليه، فكانت الوفود تأتيه من جميع جهات الصحراء[1].

بعد تأسيس الطريقة التيجانية "بأبي سمغون" التف حول لطريقة مريدو الشيخ التيجاني منهم المقدم محمد بن العباس وأحمد بن عبد الرحمان فكانوا هؤلاء النواة الأولى لأتباع التيجاني في "بو سمغون" فهي تعد مهد الطريقة التيجانية وفيها وقع الفتح، ومنها انطلقت تعاليم الطريقة.

بحيث وجدت دعوة التيجاني قبولاً لدى كثير من القبائل والمناطق بداية من مسقط راسه بعيم ماضي وإقبال الناس على أخذ تعاليم الطريقة منهم أحمد بن حسونة المضاوي، وانتشرت أيضا في تلمسان بفضل أصحاب التيجاني بها والذين سهلوا انتشار تعاليم الطريقة التيجانية، وكانت السلطات العثمانية غير راضية عن تحركات التيجاني فاضطر إلى الهجرة إلى فاس عام 1798م وأسس بها زاويته صارت مماثلة في مكانتها للزاوية الأم للطريقة في عين ماضي، فامتد بذلك نفوذ التيجانية بقوة إلى المغرب الأقصى ثم ازداد صيتها فبنيت لها زاوية من بلدان أخرى كتونس والسنغال والنيجر، في حين كان استقرارها بالجزائر لدى سكان. الشرق والوسط خاصة وبلغ عدد زوايا 17 منها 12 في الشرق، وأخفقت التيجانية في اكتساب أتباع كثر في الغرب لسيطرة نفوذ فروع الشاذلية.

ومن مبادئ وتعاليم الشيخ التجاني (الوصايا) والتي يتعهد بالتزامها من يأخذ أذكار الطريقة ومنها[2]:

1- طاعة الوالدين.
2-اجتناب التدخل فيما لا يعني إلا من أجل الصلح.
3-أداء الشعائر الدينية على الوجه الأكمل.
4- النصح والإخلاص في العمل.
5-طلب العلم النافع.[3]

[1] بن يوسف التلمساني : المرجع السابق ،ص71.
[2] عبد الحكيم مرتاض: المرجع السابق، ص47.
[3] عبد الحكيم مرتاض: المرجع نفسه ، ص48.

المبحث الثالث: انتشارالتصوف في المغرب الأقصى (1518-1830):

المطلب الأول: في الدولتين السعدية والعلوية:

انتشرت الطرق الصوفية في المغرب، عندما سقطت دولة الموحدين في 1275، حيث أصبحت الطرق الصوفية من أهم قنوات التعبئة العسكرية لاسيما الشاذلية والقادرية، وانتشرت زواياهم ومدارسهم حتى غدا المغرب الأقصى مناراً للفكر الصوفي في العالم الاسلامي، وعندما هاجم البرتغاليون ثغور المغرب هذا ما مهد الطريق إلى الطرق الصوفية لتأخذ زمام المبادرة لمقاومة المستعمرين.

وهكذا أصبح للصوفية في هذا العهد دور ثلاثي إذ خاضوا الميدانين السياسي والعسكري مع النفوذ الروحي[1].

إن المغرب في مطلع القرن 16 تجزأ إلى وحدات سياسية تحت زعامات قبلية أو دينية، حيث كان التنسيق مفقودا بين هذه الإمارات، لهذا مهد الزعيم الصوفي المشهور بغن آفة[2] لتولي السعيدين السلطة في المغرب الأقصى[3].

- إن نفوذ الصوفية بدأ يتقلص في حكم مولاي محمد الشيخ وبدا تهميشهم وهكذا تخلى الصوفية عن الدولة السعدية مما أدى إلى سقوطها في 1659م، فقامت سواهم من الأسر وذلك لخصوصية دور المتصوفة المناوئ لدولتهم منذ البداية، حيث بادر محمد الشريف إلى استثمار الفرصة وبدا بالقضاء على نفوذ الطرق الصوفية فقضى على الطريقة السملالية وتفرع للدلالية، حيث اتفق معهم على تقسيم النفوذ في جنوبي البلاد فيما بينهم، وهكذا تغلب عليهم واستولى على مناطقهم، فالدولة العلوية كانت ترى فيهم الأعداء المتربصين فيها، أما

[1] فاهم نعمة الياسري وحسين عبد الكاظم :المرجع السابق، ص162-164.

[2] ابن مبارك بن آقة: هو الشيخ الولي الصالح من أكابر الأولياء والمشاهير، ينظر: محمود علي عامر ومحمد خير فارس: تاريخ المغرب العربي الحديث" المغرب الأقصى لببه"، جامعة دمشق، (د ت)، ص33.

[3] فاهم نعمة الياسري وحسين عبد الكاظم: المرجع السابق، ص166.

المتصوفة فرأوا فيها القوة التي سلبتهم نفوذهم، إلا أن المولى سليمان[1] قرب الطرق الصوفيه إليهما التيجانية لأنه رأى أن صراعهم الدائم معهم سيصب في مصلحة الأوربيين، والتلافت حريصين على الطابع الديني للمغرب أم البعض الآخر يبحثون على النفوذ وقد حرصوا على إبقاء المجتمع على جهله لخوفهم من فقدان نفوذهم إلا أن البعض الآخر من المتصوفة، والبعض الآخر كانت أياديهم بيضاء في خدمة المجتمع والتصدي للخطر الأوروبي فكريا وفيما بعد عسكريا[2]

المطلب الثاني: أهم الطرق الصوفية بالمغرب الأقصى بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر الميلاديين:

ا. **الطريقة الشاذلية:** تنسب لأبو حسن الشاذلي وهو علي بن عبدالله بن عبد الجبار الزرويلي الغماري الشاذلي، ولد سنة 593هـ في غمارة بالقرب من مدينة سبتة بالمغرب الأقصى، وكان للشاذلي سياحات كثيرة منذ كان يافعاً فقد دخل أكثر بلاد المغرب والقيروان، وأدى فريضة الحج، ودخل الشام والعراق ومصر[3].

قصد فاس لتلقي علوم القوم من شيوخ التصوف هو عبدالله بن أبي الحسن بن جرازم، حيث سلك الطريق على يديه، بعد رحلاته التي قام بها عاد للمغرب واجتمع بالشيخ أبي محمد عبد السلام بن بشيش الشريف الحسني وهو من طلب من الشاذلي أن يذهب إلى افريقيا ويقيم شاذلة[4].

وقد اعتمد في تربية تلاميذه منهجياً صوفياً قائماً على تعظيم الشيخ وقدرته الخارقة[5].

---

[1] المولى سليمان: هو أبو ربيع مولانا سليمان ابن المولى أمير المؤسس، ينظر: ابو العباس أحمد بن خالد الناصري: الاستقصاء، تح: جعفر الناصري ومجمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ج8، ص98.

[2] فاهم نعمة الياسري وحسين عبد الكاظم:المرجع السابق، 171.

[3] خالد بن ناصر بن مناجي العتيبي: الطريقة الشاذلية، ط1، سلسلة الرشد للرسائل الجامعية (234)، مجلد1، مكتبة الرشد، الرياض، 1432هـ، 2011، ص114-141.

[4] نفسه، ص 141-146.

[5] نفسه، ص 170-173.

أما الآثار التي تركها الشاذلي من رصيده العلمي، إنما هي ما نقله أصحابه في كتابي درة الأسرار وتحفة الأبرار في أقوال وأفعال وأحوال ومقامات وسنن وكرامات وأذكار ودعوات سيدي أبي الحسن الشاذلي، وكتاب أخر هو لطائف المنن، وتوفي أبي الحسن الشاذلي في شوال 656هـ وهو قاصد الحج، وكان عمره ثلاثة وستين سنة دفن بصحراء عيذاب في واد على طريق الصعيد جنوب مصر[1].

طريقته: ظهرت على يد أبي الحسن الشاذلي ونشرها أتباعه في بلاد المغرب ومصر والشام، وقد بنى طريقته على الكتاب والسنة، حيث كان للطريقة أوراد عديدة منها حزب البح والبر الكبير والشيخ وحزب النص، واعتمدت الطريقة على خمسة أصول وهي: تقوى الله في السّر والعلانية، اتباع السنة في الأقوال والأفعال والأعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار والرضى عن الله في القليل والكثير والرجوع إلى الله في السراء والضراء[2]

وللطريقة الشاذلية فروع في بالبلاد المغربية وهي:

1- **الشاذلية الجزولية:** تنسب لأبو عبدالله محمد بن سليمان بن أبي بكر الجزولي اليملالي متصوف مراكشي، وهو من قبيلة جزولة البربرية التي استقرت في سوس المراكشية لوادى درعة[3]، ولد سنة 807هـ بالمغرب الأقصى، درس بفاس ومن آثاره نذكر: كتابه المشهور دلائل الخيرات، حزب الفلاح، وذكر أنه توفي عام 870هـ مسموماً من قبل الوالي[4].

- هو مؤسس الطريقة الشاذلية الجزولية تنسب للشاذلي من غير طريقة المرسي، فهي تنسب من طريق أبي عبد الله محمد المغربي عن أبي الحسن الشاذلي، يُرَدِدْ أتباعها البسملة أربعة عشر ألف مرة، ودلائل الخيرات واضحة مرة واحدة هي والربع الأخير من القرآن، يقال أنه مات عن 12665 مريداً[5].

---

[1] خالد بن ناصر بن مناجي العتيبي: الطريقة الشاذلية ، ص220-225.

[2] مجهول: أوراد الطريقة الشاذليةلابي الحسن الشادلية، دار الزهد للنشر والتوزيع، القاهرة، 1418هـ-1997م، ص95.

[3] موجز دائرة المعارف الإسلامية، المرجع السابق، ص2956.

[4] خالد بن ناصر مناجي العتيبي: المرجع السابق، ص 485.

[5] نفسه، ص485-486.

2- **الشاذلية الزروقية:** تنسب لأبو الفضل شهاب الدين ابو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي المعروف بزروق، ولقب الزروق لم يكن لقب العائلة الماورثة عن جده الذي كان أزرق العينين، زرقة معروفة في العرق البربري[1]، ولد في مراكش 1441م-845هـ، وتوفي في مصراتة في طرابلس في(1494م-899هـ) أو بين عامي (1515م-921هـ، 1524م-930هـ)[2].

- هي طريقة سنية مغربية حيث عرف الشيخ زروق أنه كان مدافعاً وشارحاً ذائع الصيت لكثير من نصوصها ولها خمسة أصول شاذلية قادرية: علة الهمة، حفظ الحرمة، حسن الخدمة، نفوذ العزمة، وتعطيم النعمة[3]، وظهرت هذه الطريقة بصورة كاملة على يد تلاميذه ومريديه الذين تاثروا بتعاليمه وأفكاره المبثوثة في كتبه التي جاوزت الثمانين مؤلفا، وانتشرت في كثير من البلدان المغربية وشمال إفريقيا، وتفرعت عنها عدة طرق أهمها البكرية والعيساوية[4].

II. الطريقة الدلائية: تنسب لأبو بكر بن محمد المعروف بِجِمَّى بن سعيد بن أحمد بن عمر الصنهاجي المحباطي بالدلاء عام هـ943/36- 1537م -تقريبا- منذ صغره أقبل على العبادة، والتعرف على الصالحين من أوليائه واتصاله بالشيخ ابي عَمَر القسطلي نقطة تحول في حياته، وتوفي أبي بكر الدلائي في 3 شعبان 1021هـ/1612م ودفن بمسجد الدلاء[5].

- لقد تم تأسيس الزاوية في ثلث الأخير من القرن العاشر الهجري حوالي 974هـ/1566م بإشارة من شيخه القسطلي، تم تأسيسها لنشر الطريقة الشاذلية وإطعام الفقراء وابناء السبيل، ونظراً لشهرة الزاوية كان عيد المولد النبوي الشريف مناسبة يقصدها الناس فيه سواء منهم

[1] علي فهيم خشيم: أحمد زروق والزروقية، ط3، دار المدار الإسلامي، (د م)، 2002، ص27-28.

[2] سبنسر تر منجهام: المرجع السابق، ص146.

[3] علي فهيم خشيم :المرجع السابق، ص 82-157.

[4] خالد بن ناصر بن مناجي العتيبي: المرجع السابق، ص489.

[5] محمد حجي: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، ط2، مطبعة الدار الجديدة، المغرب، 1409هـ-1988م، ص48.

العلماء والأدباء، الأغنياء والفقراء، والسوقة والرؤساء، فينزلون على الرحب والسعة، فينشدون فيها ويرددون القصائد والموشحات في مدح الرسول الكريم[1].

– سند الدلائيين في الشاذلية: أخذ الشيخ أبو بكر الدلائي طريقة التصوف عن الشيخ أبي عَمَر القسطلي المراكشي الذي أخذ عن الشيخ عبد الكريم الحاجي المعروف بالفلاح، تلميذ الشيخ عبد العزيز بن عبد الحق ويتصل محمد بن أبي بكر الدلائي بالجزولي الذي يتصل سنده بالإمام أبي الحسن الشاذلي، ويتصل سند الدلائيين أيضا بالإمام الشاذلي عن طريق الشيخ أحمد زروق[2] .

– أذكارها وأورادها: ان طريقة الدلائيين جزولية زروقية شاذلية وهي تمتاز بالعموم بالمحبة الصادقة في النبي الكريم، والإكثار من الصلاة عليه والتسليم. كانت أوراد الشيخ من الأذكار التي كان يوظفها على المريدين في الليل والنهار: "أستغفر الله العظيم" مائة مرة –لا إله إلا الله (مائة مرة صباحاً ومساءًا)[3].

III. **الطريقة الشرقاوية:** تنسب لأبي عبيد الله الشرقي، وهو أبو القاسم المعروف بالزعري الحبابري الرتمي، وينتسبون لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، توفي في 1010 هـ/1602م، نشأ في منطقة تادلة، حيث تربى في بيئة دينية محصنة سواءاً على المستوى العائلي أو الجهوي أو الوطني، حيث تلقى تعليمه الأولي على والده في زاويته بتادلا ثم انتقل إلى زاوية الصومعة وقد أخذ عن شيخها أمسناو عهد وسند الطريقة باعتباره من الآخذين المباشرين عن الشيخ التباع، وقد أخذ عن كبار الشيوخ الزوايا منهم الشيخ عبدالله بن ساسي والشيخ أبو عبد الله محمد بن عمر المختاري[4].

---

[1] محمد حجي: المرجع السابق ، ص49.

[2] نفسه، ص51–52.

[3] نفسه، ص55.

[4] أحمد بوكاري: الزاوية الشرقاوية –زاوية أبي الجعد اشعاعها الديني والعلمي، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، مراكش، 1406هـ–1985م، ج1، ص40–60.

– أسس زاوية أبي الجعد أشهر زوايا المغرب ولها الفضل الذي يفصح عنه لسان الكون ويعرب تداولها منذ أزمان فحول أكابر ورثوا مقام الولاية والرياسة بها كابراً عن كابر[1]. واستمدت شهرتها واشعاعها من قوة وهمة مؤسسها، تأسست زاوية أبي جعد ما بين (1008-1009هـ/ 1599-1600م)، وكان هدف مؤسسها مد الإشعاع الديني والصوفي والعلمي إلى مناطق جديدة من البلاد، وفاء لتعاليم الطريقة الجزولية وسيراً على نهج شيوخها[2].

– الأوراد والأذكار: سأل الفقيه محمد بن عبد الكريم العبدوني شيخه محمد الصالح عم ورد الشيخ الشرقي: الذي تركه لأصحابه بقصد أن يأخذه عنه فأجابه:" يا ولدي ما ترك لهم الأحزب الفلاح يقرؤونه صباح ومساء وزيادات عليه من عند الشيخ الشرقي فصار مجموع ذلك وهو حزب الشيخ الشرقي[3]

كما كان مريدو الزاوية يواضبون على قراءة وتلاوة كتاب دلائل الخبرات للإمام الجزولي مرفوقاً بعدد من الادعية والإستغفارات إلا أن أوراد الزاوية وأذكارهم لم تقف عند هذا بل تعددت بتعدد أسانيدها في الطريقة الشاذلية، أما الشيخ محمد المعطي بن الصالح: فقد أعطى لطريقته أحزاباً جديدة على نسق أحزاب الشاذلي وعددها سبعة بعدد أيام الاسبوع وهي: البسملة، اللطف والفرج، النصر والتأييد، الاسقطافات، النورانية، الفتح والنور، ومن أشهر مريدي الزاوية نذكر: محمد بن أبي بكر بن محمد بن سعيد الدلائي، أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد السجلماسي[4]

لعب دوراً بارزاً في الميدانين التعليمي والاجتماعي[5].

[1] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: المصدر السابق، ج8، ص59.

[2] أحمد بوكاري: المرجع السابق، ص86_90.

[3] نفسه، ص130.

[4] نفسه، 149.

[5] بن يوسف التلمساني: المرجع السابق، ص 42.

الفصل الثاني

التواصل الصوفي بين الجزائر والمغرب الأقصى من خلال حركة الطرق الصوفية خلال العهد العثماني

المبحث الأول: الطرق الصوفية المنتقلة من الجزائر إلى المغرب الأقصى

المبحث الثاني: الطريقة الصوفية الوافدة من المغرب الأقصى إلى الجزائر

المبحث الأول: الطرق الصوفية المنتقلة من الجزائر إلى المغرب الأقصى

المطلب الأول: الطريقة التيجانية

يعود تأسيس هذه الطريقة للشيخ أبو العباس احمد التجاني المولود بعين ماضي 1150هـ-1737م، بعد مسار طويل من التنقلات والرحلات منها الحجازية ومنها للدول المغاربية (تونس والمغرب الأقصى) إنطلاقاً من الجزائر، والمقر الأصلي للطريقة منطقة بوسمعون بالجنوب الجزائري[1].

أين انتشرت الطريقة التيجانية وتعاليمها في الكثير من مناطق الجزائر لاسيما تلمسان ومنطقة توات بالغرب الجزائري، وأصبحت لها العديد من الزوايا مثل: زاوية تماسين، زاوية قمار[2]، ولم يقتصر انتشار الطريقة التيجانية على حدود الجزائر فقط، بل تعدت نحو الخارج وصولاً إلى تونس والمغرب الأقصى، ويعود دخول التيجاني إلى المغرب الأقصى إلى الفترة الطويلة التي قضاها التيجاني في المغرب للدعوة إلى طريقته، أين انتقل الشيخ التيجاني في حدود سنة (1213هـ-1798م) من أبي سمعون نحو فاس بلاد المغرب[3]، يعود سبب هذا الإنتقال إلى المضايقات لها التيجانية من طرف السلطة العثمانية نظراً للنفوذ الديني العظيم التي أصبحت تحظى به الطريقة فضلاً على كثرة أتباعها على رأسها باي وهران الباي محمد بن عثمان الذي تضايق من نفوذه بالمنطقة وضيق عليه الخناق ليتخذ قرار الهجرة إلى المغرب الأقصى، بحيث لقيت الطريقة التيجانية وشيخها ترحيباً كبيراً من السلطان المولى سليمان ونخبته المخزنية لانسجام تعاليمها مع مواقف السلطان الرافضة لكل أشكال البدع من

[1] سالمي مختار:المرجع السابق،ص 42.

[2] نفسه، ص 107-108-111.

[3] حياة بن عامر، سمية زروقي: العلاقات الثقافية الجزائرية – المغاربية خلال العهد العثماني (1519-1830م)، مذكر لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017، ص63.

زيارة الأضرحة وإتحاد المواسم والاحتفالات الطقوسية والموسمية من جهة، ولمساندة هذه الطريقة للمغرب ومعاداتها للأتراك الجزائر من جهة ثانية[1].

وقد أسس التيجاني زاوية بفاس في المغرب الأقصى، واستقر بها حيث منحه سلطان المغرب قصر بحوش المرايا لإقامته الخاصة مع راتب، أين تفرغ لنشر طريقته وتعاليمها، وحظي الشيخ بمكانة رفيعة بين الناس، حيث بلغ عدد مؤيديه الآلاف من التابعين للطريقة وتمكن التيجاني من الاندماج بسرعة ضمن النخبة المؤثرة في المحيط العلمي والديني والسياسي للسلطان، إذ أحاط به عدد من أثرياء فاس وبعض الفقهاء وتجارها والكتاب من النخبة المخزنية فإنخرط في الطريقة التيجانية القاضي العباس بن كيران، الفقيه حمدون بن الحاح، والفقيه عبد القادر بن شقرون، قد غدت هذه الطريقة بسرعة كبيرة الأكثر انتشاراً في المغرب دون جدال، إذ استقطبت العلماء والكثيرين من سكان المدن[2].

ويعود الفضل في انتشار تعاليم التيجانية في المغرب الأقصى إلى عبد الواحد بوغالي مقدم الطريقة، ومحمد بلقاسم بصري مؤسس الزاوية في مكناس بالإضافة إلى الدور الذي قام به محمد الكنسوسي المؤرخ المتحمس للطريقة التيجانية، صاحب كتاب " الجواب المسكت" وكتاب " الحللالزنجفورية" وتجدر الإشارة إلى أن الدور الكبير يعود لخليفة الشيخ التيجاني علي حرازم الذي حظي بمكانة مهمة لدى الشيخ، وتحصل على إجازة من طرفه لكتاب " جواهر المعاني وبلوغ الأماني" الذي يعد من أشهر المؤلفات التي تعرف بالشيخ وطريقته لذا قيل فيه: " كل ما ألف فيه بعد كتاب جواهر المعاني فهو عالة علية "[3].

[1] خالد طحطح: صراعات الزوايا والسلطة في المغرب خلال عهد الدولة العلوية من خلال مسارات متقاطعة، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، للدراسات والأبحاث، (د م)، 2015، ص 5-6.

[2] نفسه، ص 6.

[3] حياة بن عامر، سمية زروقي: المرجع السابق، ص 64.

توفى الشيخ التيجاني بفاس المغربية سنة 1814م عن عمر يناهز 80 سنة، ودفن بها بعد إقامته بها ما يقارب 18 سنة كاملة، تاركاً وراءه ولدين وهما محمد الكبير ومحمد الصغير، وخلفه على رأس الطريقة علي الينبوعي مؤسس زاوية تماسين[1].

وفي الأخير نستنتج بأن الطريقة التيجانية كانت من أكثر الطرق تأثيرا في المغرب الأقصى فقد كانت على وفاق دائم مع السلطة عند بداية تأسيسها، ولقيت ترحيباً وحفاوةً كبيرين من قبل السلاطين المغاربة ليتم الأخذ بتعاليمها وأورادها لدى الكثير من الفئات منهم العلماء ومنهم السكان.

[1] عبد الحفيظ حيمي: الطريقة التيجانية في الجزائر وموقف السلطة العثمانية منها، من خلال المصادر المحلية 1196-1242هـ/ 1782-1826م، مجلة آفاق فكرية، جامعة طاهري محمد، بشار، 6-7 ، 2018، ص44.

المبحث الثاني: الطريقة الصوفية الوافدة من المغرب الأقصى إلى الجزائر

المطلب الأول: الطريقة الشاذلية

هي إحدى الطرق الصوفية الإسلامية تنتسب لأبي الحسن الشاذلي[1]، يعود تأسيس هذه الطريقة إلى النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي، وتعتبر من أهم الطرق الصوفية استقراراً بالمغرب، حيث كان مركزها بمراكش وهو من الطرق الأولى التي أدخلت التصوف إلى منطقة المغرب وانتشرت انتشاراً واسعاً في الجزائر[2].

استطاعت هذه الطريقة بمرونة تعاليمها واعتدال نهجها أن تؤثر تأثيراً ملحوظاً في أكثر الطرق الصوفية التي ظهرت بعد القرن 17م، حيث تفرعت عنها عدة طرق كالدرقاوية واليوسفية والزيانية وغيرها من الطرق، فاستقطبت إليها الكثير من كبار العلماء الذين أصبحوا ينتسبون إليها[3] مثال: الشيخ عبد الرحمان الثعالبي[4]و ابراهيم التازي[5] وغيرهم ممن كتبوا عنها[6].

لقد كان تأثير الطريقة يأتي عن طريق طلبة العلم أو عن طريق الحج في المغرب فانتقلت الطريقة الشاذلية إلى الجزائر عن طريق أحمد بن يوسف الملياني[7]، حيث كانت له

---

[1] ابن الصباغ: درة الأسرار وتحفة الأبرار في أقوال وأفعال وأحوال ومقامات ونسب وكرامات وأذكار وديوان سيدي أبو الحسن الشاذلي، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، 2001، ص 5-7.

[2] صلاح مؤبد العقبي، المرجع السابق، ص150.

[3] نفسه، ص151.

[4] عبد الررحمان الثعالبي (185-879هـ/ 1379-1471م): هو عبد الرحمان بن محمد الثعالبي أبو زيد له فهرسة سماها غنية الوافد وبغية الطالب الماجد، 5، ينظر: أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي ابن القاضي (ت960هـ- 1025م): درة الحجال في أسماء الرجال، تح: محمد الأحمدي أبو النور، المكتبة العتيقة، تونس، دار التراث، القاهرة: 1971م، ج3، ص 89-90.

[5] ابراهيم التازي (ت 866هـ-1462م) :ابرهيم بن محمد بن علي التازي نزيل وهران، العلامة الزاهد الصالح، ينظر: أبي مريم الشريف التلمساني البستان في ذكر الأولياء الصالحين والعلماء بتلمسان، مر: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م، ص 58-59.

[6] صلاح مؤبد العقبي، المرجع السابق، ص 150.

[7] أحمد بن يوسف الملياني: (ت 927هـ) هو الولي الصالح القطب الغوث الزاهد أبو العباس سيدي أحمد بن يوسف الراشدي الملياني، ينظر: أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني (1274- 1345هـ): سلوة الأنفاس ومحادثة

زاوية براس الماء سواء في الشلف، يستقبل فيها الأتباع والهدايا ويناول تلاميذه الأذكار والأناشيد فانتشرت هذه الطريقة بسرعة أثناء حياته[1].

المطلب الثاني: الطريقة الطيبية

تأسست على يد الصوفي المغربي مولاي عبدالله بن ابراهيم الوزاني[2] وهي طريقة متفرعة عن الشاذلية[3]، حيث أسسها في وزان بالمغرب الأقصى وعمل على تأسيس زاويته الأولى حيث ازدهرت في عهده ونشطت نشاطاً كبيراً وازدهرت بها حركة التعليم، وبعد وفاة الشيخ مولاي عبد الله بن ابراهيم تولى أدارة الزاوية أبنه محمد الذي انتشرت في عهده هذه الطريقة داخل الجزائر، حيث أصبح لها فروع ومقدمون ومنها الزاوية الطيبية بمعسكر، وقد دخلت كغيرها من الطرق بواسطة الرحلات والاتصالات التي كان يقوم بها شيوخ مختلف الزوايا التي كان الغرض منها تبادل المعلومات والأفكار والفتاوى والنظر في بعض القضايا الفقهية[4].

وفي أواخر القرن 11 هـ جاء ابن زاكور[5] إلى الجزائر وفي النصف الأول من القرن الثاني عشر ذهب ابن حمادوش[1] إلى المغرب مرتين وفي رحلته الثانية نعرف أنه قد أقام بتطوان ودرس بها.

الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح: عبد الكامل الكتاني وآخرون، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، (د ت)، ج2، ص 14.

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص19.

[2] مولاي عبد الله بن ابراهيم الوزاني: هو أبو محمد مولاي عبد الله بن مولاي ابراهيم الشريف الحسني الإدريسي العلمي اليملجي المصمودي الوزاني، توفي بوزان 1089هـ- 1678م، ينظر: الكتاني: المصدر السابق، ج1، ص 107

[3] خير الدين شترة : الصلات الروحية بين الطرق الصوفية في المغرب العربي (الجزائر، تونس أنموذجا)، الملتقى الدولي الحادي عشر حول: التصوف في الاسلام والتحديات المعاصرة، الجامعة الافريقية، العقيد أحمد دراية، أدرار، 09-10-11 نوفمبر، 2008، ص403.

[4] صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص227-228.

[5] ابن زاكور الفاسي: صاحب رحلة المسماة نشر ازاهر البستان ، توفي في 1120هـ-1708م، ينظر: ابن زاكور الفاسي: نشر ا زاهر البستان فيمن اجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر (د ت)، 1113.

كما تردد على الجزائر أحمد الورزازي [2]، وهو من علماء تطوان ولعل تعاليم الطيبية تسربت الى غرب الجزائر عن طريق " الفقراء" ولاسيما في المناطق الجبلية والونشريس والظهرة؛ وبعض المدن مثل مستغانم وأكد أبو القاسم سعدالله على أن باقي الغرب الجزائري ابتدأ سنة 1173هـ- 1759م، على الزاوية الطيبية بتلمسان داراً اشتراها لها ب60 مثقالاًذهبياً[3].

إلا أن هناك من البايات في الغرب الجزائري بوهران كانوا يضيقون الخناق على مقدمها الحاج التهامي بن عمر، حيث تعرض للسجن إلا أن هذه الطريقة كانت تثير مخاوف الأتراك وخاصة أن لها علاقات طيبة مع سلاطين المغرب الذين جعلوا منها سلاحاً سياسياً يستعملونه ضد أعدائهم ومنافسيهم، أما في الشرق فقد مثل الطريقة محمد بن بكر مقدم الطريقة في قسنطينة 1314 هـ[4]، ويقال أن أتباعها من المهاجرين من المناطق الصحراوية وخصوصاً من منطقة توات في الجنوب الجزائري[5].

[1] ابن حمادوش الجزائري: هو عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري ولد بين خلال القرن12 هـ - 8م في الجزائر، ينظر: مؤلفه رحلة لسان المقال في النبا عن النسب والحسب والحال ،تق و تح وتع:ابو القاسم سعد الله ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1983م ،ص 9-10.

[2] أحمد الورزازي: هو من كبار علماء تطوان في المغرب زار الجزائر مرتين وله مؤلفات وأراء اجتهادية جعلت معاصريه ينسبونه إلى الاعتزال، توفي سنة 1179هـ، وبعضهم يكتبه الورزازي، ينظر: عبدالرزاق بن حمادوش الجزائري، المصدر السابق، ص31,

[3] أبو القاسم سعد الله:المرجع السابق، ج1، ص156.

[4] صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 228-229.

[5] خير الدين شترة: المرجع السابق، ص403.

الفصل الثالث

التواصل الصوفي من خلال الرحلات بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال العهد العثماني

المبحث الأول: رحلا ت المغاربة إلى الجزائر

المبحث الثاني: رحلات الجزائريين إلى المغرب الأقصى

المبحث الأول: رحلا ت المغاربة إلى الجزائر

المطلب الأول: أبو سالم العياشي ورحلته (1037- 1090هـ/1627- 1679م)[1]

1- **حياته:** هو أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن سيدي أبي العباس أحمد بن السعيد العياشي المالكي، ذكره القادري بكنية أبي محمد أعياش، ولد في شهر شعبان 1037هـ- 1627م بقبيلة آيت عياش البربرية بإقليم تافلالت جنوب المغرب الأقصى، نشأ في اسرة علم ووجاهة وتلقى تعليمه من أبيه محمد وهو شيخ زاوية، بعدها انتقل إلى الزاوية الرئيسية بوادي درعة فتتلمذ على شيخها سعدي محمد بن ناصر الدرعي ثم التحق بفاس وارتبط بالشيخ الإمام عبد القادر بن علي الفاسي صاحب زاوية القلقيين ولازمه مدة تحصل فيها منه على إجازة (1653م - 1063هـ)، كما حصل على إجازات من الشيخ عبد الرحمان بن القاضي وفي طريقه إلى الحج تعرف على عبد الكريم الفكون شيخ ركب الحج في قسنطينة، حيث تأثر بطريقته في التصوف[2].

توفي العياشي بالمغرب الأقصى سنة 1090هـ-1679م بسبب الطاعون[3] ومن آثاره نذكر:

كان من أهل الخير والصلاح متسماً بالزهد والورع مائلا في دروسه إلى علم الطريقة وجانحا إلى تعظيم الصوفية[4] ترك أبو سالم العياشي العديد من التصانيف منها منظومة في البيوع وأخرى في التصوف بعنوان " تنبه ذوي الهمم العالية على الزهد في الدنيا والآخرة" أو " إظهار المنة على المبشرين بالجنة"، وفهرس جامع لشيوخه " تحفة الأخلاق بأسانيد الأجلاء" إلا أن رحلته " ماء الموائد" من الأثر التاريخي الذي خلد ذكره وأكسبه مكانة مميزة

---

[1] خير الدين الزركلي: الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، لبنان، 2002، ج4، ص129.

[2] ناصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي- تراجم المؤرخين ور حالة جغرافيين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999، ص376.

[3] مولاي بالحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص17.

[4] الصغيرالافراني : صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تر وتح: عبد المجيد خيالي، ط1، مركز التراث الثقافي المغربي، المغرب، 2004، ص 325.

في تراث أدب الرحلة بالمغرب الإسلامي[1] وكتاب آخر هو "افتقاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر[2].

2- رحلته: الرحلة العياشية (1661هـ- 1663م):

أن رحلة ماء الموائد التي قام بها العياشي والتي جمع فيها بين العلوم النقلية والعقلية، حيث سافر من سجلماسة إلى الحجاز في عام 1661م، سالكاً في رحلته الطريق الصحراوي، وقدم وصفاً عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية السياسية والثقافية، وكانت له اتصالا بعلماء ومشايخ تلك المدن[3]، لقد كانت هذه الرحلة نتيجة لرحلاته الثلاث لأداء فريضة الحج في فترات متعاقبة حيث كانت رحلته الأولى سنة 1059هـ/1649م، ورحلته الثانية 1064هـ/1653، أما رحلته الثالثة فقد أتمها 1074هـ/1661م[4].

وما يهمنا هو الجانب الثقافي حيث أورد في رحلته الكثير من الزيارات للأولياء الصالحين الأحياء منهم والأموات، وذلك لأنه متصوف سني[5]، حيث ازدهرت بالصحراء سلسلة من الزوايا وعظم شأنها وزاد نفوذها حتى تحول بعضها الى مدن مثل عين ماضي وتماسين، وذكر العياشي ما اشتهر منها مثل زاوية سيدي أحمد بن موسى وسيدي عبدالله بن طمطم وعمر بن محمد الأنصاري الخزرجي وزاوية الأخضري، وكلها نور علم وتعليم واشعاع فكري[6].

ويضاف إلى هذه الزوايا أضرحة العلماء والصلحاء مثل: سيدي محمد بن صالح المعروف بعريان الرأس، ثم زار نبي الله خالد بن سنان عليه السلام، وضريح سيدي عبد

---

[1] ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي، المرجع السابق، ص 377.

[2] أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي: الرحلة العياشية (1661-1663)، تق وتح: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي، 2006، مج1، ص 30.

[3] أرزقي شويتام: العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية خلال الفترة العثمانية، مجلة الدراسات التاريخية (مجلة دورية محكمة)، ع13، العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2011، ص90.

[4] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص377.

[5] بوسليم صالح، بن قايد عمر: الأضرحة والمزارات في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 21،المغرب ، ديسمبر 2015، ص 269.

[6] مولاي بلحميسي: المرجع السابق، ص30.

الرحمان الأخضري وسيدي عقبة وهو مزار لكافة الرحالين المغاربة والجزائريين، وقبر الشيخ الصالح بوطيب بن نصير، أما العلماء الأحياء فقد ذكر من بينهم سيدي محمد بن بو علي في بسكرة[1]، ورأى أن رجال العلم يحتفظون بالكتب[2].

رحلة العياشي تكتسي اهمية خاصة بما تقدمه من معلومات قيمة ورغم الطابع الديني الذي يغلب عليها والنزعة الصوفية التي تتحكم فيها تعد مصدراً أساسياً لكل باحث في الفترة التي تغطيها[3]، وقد علق العياشي على كل كبيرة وصغيرة وضمن ذلك في نصوص رجلته فقد كان العياشي بحق قد كذب ما قبله وأعجز ما بعده[4].

المطلب الثاني: أبي العباس أحمد بن ناصر الدرعي ورحلته (1057-1128هـ/ 1647-1717م)

1- حياته: هو أحمد بن محمد بن محمد بن ناصر أبو العباس الدرعي[5]، المدعو بالخليفة في 18 رمضان 1057هـ_1647م تربى في أحضان أسرة اشتهرت بالعلم والتصوف، حيث أن والداه يتميزان بمكانة بمكانة دينية اجتماعية حيث تخرج على يد والده الشيخ أبي عبد الله ابن ناصر[6]وأدى تعلمه وسفره المبكر إلى المشرق حيث سافر لأداء فريضة الحج وهو في سن التاسعة عشر إلى تكوينه تكويناً متعدد المشارب وأكسبه حنكة وخبرة بالناس، كان كثير القيام والصيام والذكر والتلاوة[7].

[1] بوسليم صالح، بن قايد عمر: المرجع السابق، ص269.

[2] مولاي بلحميسي: المرجع السابق، ص30.

[3] ناصر الدين سعيدوني :المرجع السابق، ص378.

[4] بوسليم صالح والزين محمد: ملامح من الحياة العامة بالجزائر في بعض كتب الرحلات المغربية خلال العهد العثماني، ع 9-10، د ت، د م، ص 85.

[5] خير الدين الزركلي : المصدر السابق، ج1، ص 241.

[6] أبو العباس بن أحمد بن ناصر الدرعي (ت 1128هـ): الرحلة الناصرية 1709-1710م تح وتق: عبد الحفيظ ملوكي، دار السريدي للنشر والتوزيع، أبوظبي، 2011، ص19.

[7] نفسه، ص23.

استخلفه والده مسؤولية خلافة الزاوية الناصرية[1] واتبع نهج أبيه حيث عرفت في عهده اشعاعا واتسع نفوذها[2]، وأخذ عن والده الشيخ ابن ناصر التفسير والحديث وعن الإمام أبي سالم العياشي سمع منه صحيح البخاري وأجازه فيه، وعن الشيخ أبي عبد الله بن سالم البصري[3].

توفي رحمه الله في 1128هـ-1717م، ودفن مع أبيه[4] في روضة أشياخه بالزاوية الشهيرة لهم بدرعة[5]، ومن آثاره نذكر: لأبي العباس مؤلفات ورسائل كثيرة تبادلها مع معاصريه ومن أشهر مؤلفاته: رحلته الحجازية الكبرى وقد أورد فيها حديثاً عن شيوخه المشارقة ونصوص إجازتهم له[6] كتاب الأجوبة" وتأليف في الصلاة عن النبي صلى الله عليه وسلم[7]، كتاب في السيرة النبوية بعنوان تجديد المراسم البالية في السيرة الحسنة العالية، كتاب في الطريقة، مجموعة أشعار، شفاء المريض في بساط القريض، فهرست[8].

2_الرحلة الناصرية (1709_1710م):

هي رحلة حجازية ألفها في ذهابه للمشرق ذكر فيها أشياخه وشحنهاا بفوائد علمية واعتمد فيها على رحلة شيخه أبي سالم العياشي[9] التي بدأت يوم 26جمادى الأولى 1121هـ_21جويلية 1709م وتمت يوم الخميس 6 رمضان 1122هـ -19 أكتوبر

[1] الزاوية الناصرية: تقع بتامكروت على ضفاف وادي درعة وراء الأطلس الكبير بعيدة عن مركز زاكورة تبعد 22 كلم في جنوبها الشرقي، محمد حجي: الزاوية الدلائية، المرجع السابق، ص 60

[2] أبو العباس بن أحمد بن ناصر الدرعي : المصدر السابق، ص30.

[3] الصغير الإفراني: المصدر السابق، ص365.

[4] نفسه، ص 366.

[5] الكتاني: المصدر السابق، ج1، ص 298.

[6] عبد الله المرابط الترغي : فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة، منهجيتها- تطورها- قيمتها العلمية، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، 1999، ص662.

[7] الكتاني: المصدر السابق، ج1، ص 298.

[8] أبو العباس أحمد بن ناصر الدرعي: المصدر السابق، ص34.

[9] الصغير الإفراني :المصدر السابق، ص366.

1710[1]، لقد سجل الرحالة معلومات متنوعة أثناء تنقله وصولاً للجزائر وما يهمنا ما جاء ذكره عن الواقع الثقافي في بعض المناطق خاصة مناطق الجنوب الجزائري[2].

لقد جاءت الرحلة ضمن الركب السجلماسي ومما ذكر في إطار التواصل بين حجاج هذا الركب وصلحاء الجزائر سواء الأحياء منهم أو الأموات، حيث ذكر المؤلف أنه قد زار أحد صلحاء المنطقة اسمه سيدي محمد بن أبي نوة والتقى بسيدي عبد الكريم التواتي وغيرهم كانوا ينتظرون الركب قاصدين الحج معهم[3] وتحدث عن مدينة الأغواط منطقة عين ماضي وقال عن أهلها كلهم طلبة علم يقرؤون خليلاً[4].

وذكر الدروني أن الركب المغربي لم يسعفه الحال أن يزور قبور الأولياء الصالحين، حيث قال أن أهل عين ماضي ينكرون الزيارات، ثم تحدث عن سيدي خالد وقال أنه من المزارات الشهيرة[5]، وتمت زيارة خلوة سيدي عبد الرحمان الأخضري لقصد التبرك به[6]، نزل الركب كذلك بسيدي عقبة عصراً وهو عقبة بن نافع الفهري وصلوا النوافل هناك[7]، حيث قال أبو العباس أحمد بن ناصر الدرعي: " ثم دخلنا لزيارته مع جملة وافرة من أصحابنا أصفراراً، وقبره بالبسيط الذي تحت جبل أوراس الذي قتل به وهو مشهور يزار، .. وقد دخلت إليه مراراً وصليت فيه سبحة الضحى، وهذه المرة زرناه إصفراراً..."[8].

ولقد صلوا عند ضريح سيدي حسن الكوفي، والتقوا بأولاد سيدي ناجي، وتمت زيارة ضريح أبي لبابة[9]، ومن الذين أعطاهم الإذن في تلقين الأوراد في الرحلة نذكر: سيدي عمر وسيدي عبدالله المجذوب وغيرهم[1].

---

[1] أبو العباس أحمد بن ناصر الدرعي: المصدر السابق، ص16.

[2] حياة بن عامر، سمية زروقي :المرجع السابق، ص 49.

[3] بوسليم صالح، بن قايد عمر: المرجع السابق، ص271.

[4] أبو العباس أحمد بن ناصر الدرعي: المصدر السابق، 132.

[5] بوسليم صالح، بن قايد عمر: المرجع السابق، ص272.

[6] أبو العباس أحمد بن ناصر الدرعي : المصدر السابق، ص138.

[7] بوسليم صالح، بن قادة عمر: المرجع السابق، ص272.

[8] المصدر السابق ، 158.

[9] نفسه، ص 163.

المبحث الثاني: رحلات الجزائريين إلى المغرب الأقصى

المطلب الأول: أبو راس الناصري المعسكري ورحلته (1150-1238هـ/1737-1823م)

1- **حياته:** هو محمد بن أحمد بن عبد القادر الراشدي الجليلي المعسكري الجزائري[2]، كان رحمه الله ورضى عنه إمام في العقول والمنقول واليه يرجع في الفروع والأصول، ولقب بأبو راس[3]، ولد ناحية جبل كرسوط حوالي 1150هـ/1737م من عائلة فقيرة، اشتغل أبوه بتعليم القرآن اصطحبته عائلته إلى متيجة حيث فقد أمه وبعدها انتقل مع والده إلى مجاجة وكفله أخوه الأكبر وذهب به إلى المغرب بعد أن توفي أبوه[4].

درس على يد والده الشيخ أحمد والشيخ مصطفى بن هني والشيخ البدالي، ثم توجه إلى مدرسة مازونة فدرس في حلقة العالم الكبير الشيخ ابن علي بن الشيخ أبي عبد الله المغيلى ودرس بالمسجد الحرام شيئا من مختصر خليل وقرأ على يد الصوفي الكبير السيد عبد الرحمان التا دلي الصوفي[5]، حج ولاقى علماء تونس والمشرق في سنة 1789-1790 منهم الشيخ مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس في شرح القاموس وقرأ عليه الحديث والتصوف كما أنه رحل إلى المغرب الأقصى[6]، وقال الشيخ العلامة محمد بن يوسف الزياني في كتابه " دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران"، وفي وفاته: " مات مجدد القرن الثالث عشر ذو التآليف العديدة.. الحافظ أبو راس... يوم الأربعاء خامس عشر من شعبان سنة 1238هـ ودفن بعقبة (بابا علي) من معسكر فنسبت له العقبة وعلى ضريحه

---

[1] بوسليم صالح، بن قادة عمر: المرجع السابق ،ص 732.

[2] الزركلي: المصدر السابق، ج6، ص16.

[3] أبو القاسم الحفناوي:تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ص333.

[4] ناصر الدين سيعدوني: المرجع السابق، ص460.

[5] فرحاني وسام: علماء مدينة الجزائر خلال العهد العثمانن (حياتهم ومساهماتهم)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015-2016، ص35.

[6] محمد أبو راس بن أحمد الناصري المعسكري: الإصابة فيمن غزا ا لمغرب من الصحابة، تق تح: أحمد الطويل، المطبعة العصرية، تونس، 2010، ص12.

قبة"[1]، لقد عرف بكثر مصنفاته العلمية في مختلف العلوم والفنون، فقد ذكر عن نفسه أن ما ألفه بلغ 63 كتاباً في مختلف الأغراض وبذكر منها الحديث والقرآن، الفقه والنحو، والتوحيد والتصوف، المنطق والأصول والأدب، وقد ذكرها في الباب الخامس من كتابه فتح الإله ومنتهفي التحدث بفضل ربي ونعمته[2]، ونذكر منها: مجمع البحرين ومطلع البدرين بفتح الجليل للعبد الذليل في التيسير إلى علم التفسير، المدارك في ترتيب فقه الإمام مالك، الدرة اليتيمة، الزهر الأكم في شرح الحكم، التشوف إلى مذهب التصوف، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته.

2- رحلته: فتح الإله ومننه في التحدث بفضل ربي ونعمته أن كتاب أبي راي ابن الناصري :ان كتاب ابي راس يعتبر من فنون السير ورحلته عبارة عن سيرة ذاتية وعلمية لحياته[3]، حيث سجل فيها مختلف تنقلاته داخل وطنه الجزائر والتقى بشيوخها[4] وانتقل إلى العديد من البلدان في المشرق والمغرب واتصل بعلمائها بفاس، تونس ومصر والشام وفلسطين[5].

لقد انتقل أبو راس الناصري إلى المغرب الأقصى مدينة فاس فقال: " ورحلت إلى مدينة فاس محل العلم والإيناس، والتقريب والتبعيد لأناس وهي قبة الاسلام والسلم والاستسلام..."[6] ورحب به علمائها وفقهائها وقد طلب منه أحد علمائها الكبار استعارة درة الحواشي على شرح الجزاشي، وحضر عدة مجالس منها مجلس الشيخ حافظ العصر العالم الصالح الزاهد الطيب بن كيران واجتمع بالفقيه الشيخ محمد بن ينيس عالم زاهد صالح حيث

---

[1] تح المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص311.

[2] محمد أبو راس الجزائري: فتح الإله ومننه في التحدث بفضل ربي ونعمته ، تح وضبط وتع: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990، ص180-182.

[3] عبد القادر بكاري: منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني (1519-1830)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وقسم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2015-2016، ص266.

[4] يوسف ولدالنبية : أبو راس الناصري في كتابات أبي القاسم سعد الله، مجلة الرشد، العدد29، المجلد 1، ج2، ديسمبر 2018، ص 809.

[5] G . Faire- biguet « Notice sur la chikh mohammed Abu Rass, journal Asiatique (september-octobare),1899 Séra9 : ton 14 paris impermone natinal pp304-321.

[6] أبو راس الناصري : المصدر السابق، 101.

بحث معه في تفسير ابن عطية[1]، وألف بتطوان احدى مدن المغرب الأقصى كتاب روضة السلوان بالمرسى[2]، والتقى بالسلطان أبي ربيع سليمان العلوي المتوفى سنة 1231هـ-1816م- وأهدى له نسخة من الشرح الكبير لمقامات الحريري مع شرح قصيدة العقيقة وقد أجازه السلطان بجائزة سنية[3]، حيث قال ".... ثم حضرت مجلس ذي الخلافة ... سلطان الخليفة الجليل.. الذي انعقدت إمامته أمير المؤمنين مولانا سليمان وكان مجلسه لا يخلو من العلم والعلماء تعليماً وتعلماً" وقد ناقش في هذا المجلس عدة مسائل مع العلماء[4].

المطلب الثاني: عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري (1107-1200هـ/1695-1783م)[5]

1_حياته: هو عبد الرزاق بن محمد المعروف بن حمادوش الجزائري عاش خلال القرن 12هـ في مدينة الجزائر، درس وتزوج بوطنه، تقلد بعض الوظائف الدينية[6]، تلقى تعليمه بمسقط راسه وتتلمذ خاصة على الشيخين محمد بن ميمون ومحمد كنجل، دأب طيلة حياته على القراءة فتوسعت معارفه وأصبح لديه إطلاع واسع في مسائل الفقه وقضايا الأدب والتاريخ وعرف بمعلوماته العلمية الدقيقة في علم النبات والطب وأجازه العديد من العلماء الذي اتصل بهم في الجزائر وخارجها مثل المفتي ابن عمار وابن علي وأحمد البوني والشيخ الورززي المغربي، كما تعرف على شيوخ أمثال أحمد المبارك بفاس، عرف ابن حمادوش بمحافظته على مكانته العلمية وميلة إلى التصوف، قام بعدة أسفار تعرف فيها على بعض بلاد المغرب والمشرق فأدى فريضة الحج مرتين سنة (1137هـ-1161هـ) وانتقل إلى المغرب الأقصى مرتين على الأقل (1145-1156هـ)[7].

---

[1] أبو راس الناصري : المصدر السابق ، ص101-102.

[2] نفسه، ص104.

[3] أبو راس الناصري : الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة، المصدر السابق، ص12.

[4] أبوراس الناصري :فتح الإله ومنته ، المصدر السابق، ص106.

[5] فرحاني وسام : المرجع السابق، ص24.

[6] عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري : المصدرالسابق، ص09.

[7] ناصر سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي، المرجع السابق، ص432.

يذكر أبو القاسم سعدالله ومن ترجم لإبن حمادوش أنه عاش إلى تسعين سنة وأنه توفي في مكان وتاريخ مجهولين ولكن أغلب الظن أن المنية وافته هو بالمشرق بين سنوات 1781-183م[1]، أما عن مؤلفاته فقد ألف العلوم لكنه لم ينقطع تماماً عن تيار العصر فقد كان مهتم بالفقه والنحو والتصوف والتاريخ والأدب[2] ونذكر منها:

كشف الرموز، الجوهر المكنون في بحر القانون، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال[3]، والدرر على المختصر، ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم، كما ترك بعض المقامات الأدبية[4].

2_الرحلة: لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال:

تعتبر رحلة عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري الذي عاش في القرن 12هـ و 18م من الرحلات غير الحجازية المكتوبة قام بها الرحالة لطلب العلم من مدينة الجزائر إلى تطون وفاس بالمغرب الأقصى، حيث وصف ابن حمادش الحياة العلمية وسجل ملاحظاته وإجازته وأحكامه في مذكراته ورحلته لسان المقال في النبا عن النسب والحسب والحال[5]، حيث سجل فيها ما عرض له وماشاهده وما اطلع عليه شخصياً من أحداث ووقائع في فترة تمتد من 1743_1748 م وقد وضعها في شكل مذكرا ت شخصية اعتمد فيها عل الترتيب الزمني[6].

[1] بكاري عبد القادر: عبد الرزاق بن حمادوش والكتابة التاريخية خلال رحلته الموسومة لسان المقال في النبا عن النسب والحسب والحال، مجلة عصور الجديدة، المجلد 7، العدد 26، تيارت، 2016-2017، ص237.

[2] عبد الرزاق بن حمادوش : المصدر السابق، ص10.

[3] ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق، ص433.

[4] أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ج1، ص227.

[5] ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج2، ص 324.

[6] ناصر الدين سعيدوني: التراث الثاريخي والجغرافي، المرجع السابق، ص433.

لقد كان لابن حمادوش عدة اتصالات بعلماء المغرب الأقصى أمثال محمد بن عبد السلام البناني وأحمد الورزازي، عبد السلام القباب، و عبد القادر الفاسي[1]، فلازمهم بقصد الإجازة، حيث طلب بن حمادوش إجازة من الشيخ بناني بقصيدة ونذكر البيتين اللذين ورد فيهما طلبه للإجازة:

أَجّزنـــي وأَطْلِــقْ لِــي رِوَايــة كلَّمــا رَوّيتَـهُ عَنْ أَشْياخ عزَّ أَو فـي الطُول

ووَشِــح بِخَطِــكَ الشَــريفِ إِجَــازَتِي فـذَاكَ لَهـاَ الزَّهَرُالنَّضِـيدُ مـعَ الفُـلِّ [2]

كما حظى بحضور دروس الشيخ أحمد بن المبارك بفاس الذي قرأ عليه مختصر السنوسي في المنطق فتقدم إليه بطلبها بقصيدة طويلة من ثلاثة عشر بيتاً، إلا أن ابن حمادوش لم يحصل على الإجازة لوفاة شيخه القاضي بوخريص، وتولى تدريس كتاب المقنع بجامع تطوان وكتاب روضة الأزهار في علم وقت الليل والنهار، ولم يقتصر الرحالة على استعارة وتبادل الكتب وذكر أعمال العماء المغاربة بل قاموا بالمشاركة في حركة التأليف أثناء ترحالهم حيث كتب ابن حمادوش وهو بالمغرب عدة مقامات وقصائد منها قصيدة رثاء للشيخ ابن مبارك[3].

وتحدث الرحالة زيارته لقبر سيدي علي الريفي وأخذه العهد من خادم الضريح[4]، حيث قال: " وفي يوم الخميس الموالي له، ذهبت لزيارة سيدي علي الريفي راجلاً... فلقيني خادمه وسلم علي وأدخلني قبة قبر الشيخ.."[5].

وكذلك اجتمع بالشيخ العلامة الزاهد على بن محمد بركة التطواني الزاهد الورع الحسن بن مسعود اليوسني والمحدث الصوفي أحمد بن العربي بن الحاج[6].

---

[1] أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص 88-89.

[2] ليلى غويني: التواصل الثقافي للرحالة الجزائريين مع العلماء المغاربة في العصر الحديث، مجلة الدراسات التاريخية (مجلة دورية محكمة)، ع14، الجزائر2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2012، ص218.

[3] ليلى غويني: المرجع السابق، ص 219-225.

[4] أبو القاسم سعد الله :أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ج1، ص237.

[5] عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري :المصدر السابق، ص33.

[6] نفسه، ص42-47

الخاتمة

الخاتمة:

خلال دراستنا لموضوع التواصل الصوفي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال العهد العثماني توصلنا إلى النتائج التالية:

- إنتشار التصوف في المغرب الأقصى قبل القرن 16م راجع للعامل الشرقي، وذلك من خلال المؤلفات الصوفية ورحلات العلماء حيث نشأ التصوف مبنيا على الزهد والتقشف.
- ظهور التصوف في المغرب الأوسط تصوفا نظريا ثم تطور ليصبح تصوفا شعبيا وذلك قبل القرن 16م وانتشرت الزوايا والرباطات في الريف والمدن.
- أصبح المتصوفة يمثلون قوة روحية وبمجيء العثمانيين ازدادت الطرق المرابطية اتساعا، حيث ظهرت طرق جديدة منها القادرية والرحمانية...
- شهد المغرب الأقصى خلال القرن16م انتشارا كبيرا للتصوف والمتصوفة، وذلك بفضل إهتمام الأسرتين السعدية والعلوية حتى غدا المغرب الأقصى منارا للفكر الصوفي في العالم الإسلامي، وأهم الطرق الصوفية انتشارا هي الشاذلية، الدلائية والشرقاوية...
- لعبت الطرق الصوفية دورا كبيرا في توطيد وتمتين العلاقات الدينية الصوفية بين الجزائر والمغرب الأقصى، وذلك من خلال حركة الإنتقال المتبادلة البلدين حيث ساهمت الطريقة التيجانية في تحقيق التواصل بانتقالها من الجزائر الى المغرب، وأصبح لها مؤيدين ولقيت ترحيبا من السلاطين، ومن أهم الطرق التي وفدت من المغرب إلى الجزائر هي الشاذلية، حيث استطاعت هذه الأخيرة بمرونة تعاليمها واعتدال نهجها، أن تؤثر تأثيرا كبيرا فاستقطبت كبار العلماء أمثال عبد الرحمان الثعالبي.
- كانت الرحلات هي الأخرى مظهرا من مظاهر التواصل الصوفي بين الجزائر والمغرب الأقصى، وذلك من خلال ما جسدته لنا هذه الأخيرة عن الواقع الديني بذكرها لكوكبة من المتصوفة، كما بينت لنا التواصل الذي كان بين الرحالة والعلماء والذي كان يتم عن طريق عقد المجالس، ومكنتنا من التعرف على ما اشتهرت به من أضرحة ومزارات وزوايا، وقد تجسد ذلك في رحلة العياشي وا بن حمادوش...

الملاحق

الملحق 1 :رحلة العياشي.

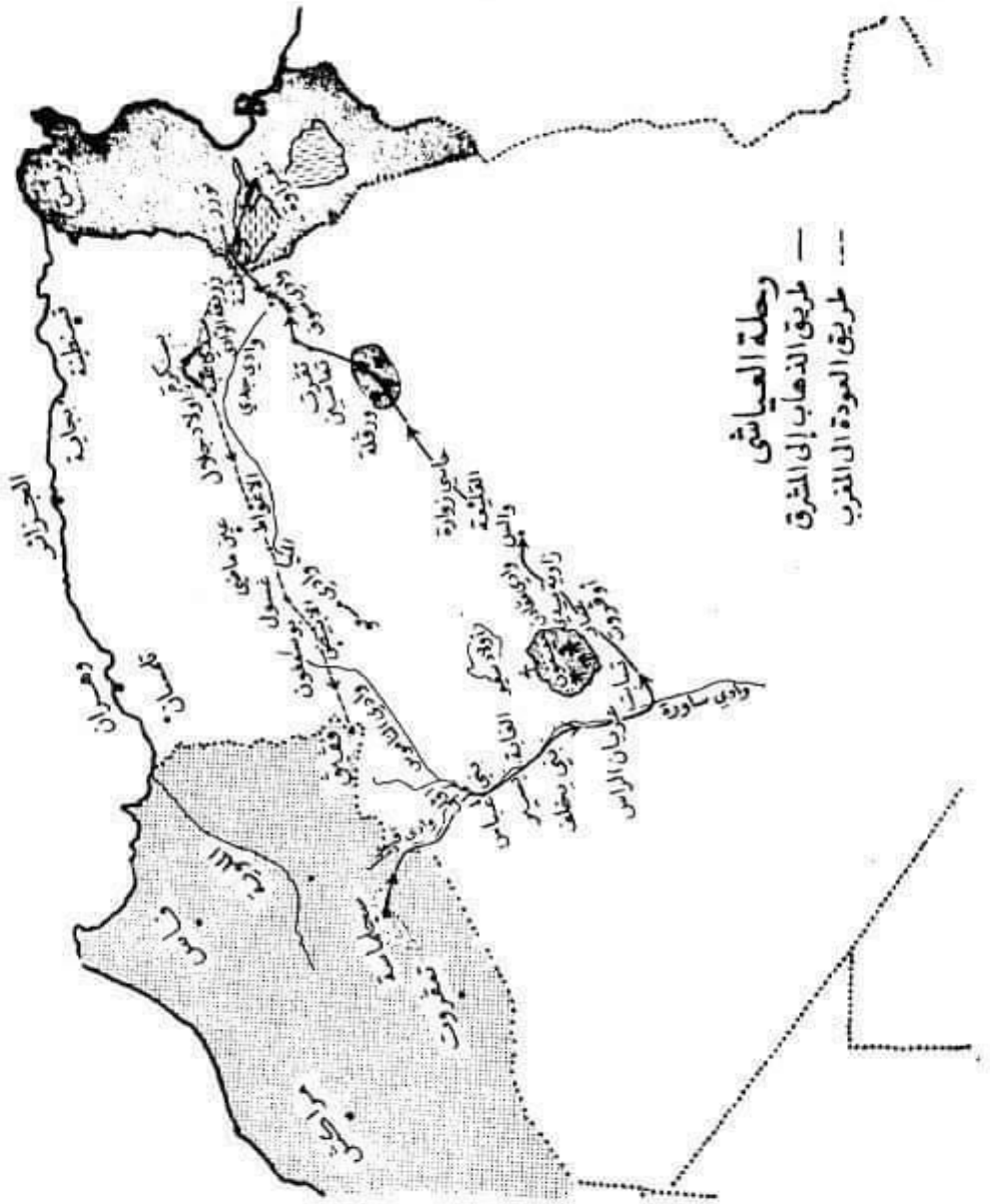

مولاي بلحميسي :المرجع السابق ، ص92

الملحق رقم 02: مسجد الزاوية التيجانية بعين ماضي[1]

سالمي مختار :المرجع السابق ،ص163

قائمة
المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

قائمة المصادر والمراجع

أ_ المصادر:

1.الإفراني محمد بن الحاج الصغير:صفوةمن انتشر من أخبار صلحاء القرن الاحادي عشر، تق وتح: عبد المجيد خيالي، ط1، مركز التراث الثقافي المغربي، المغرب، 2004م.

2.التادلي يوسف بن يحي(ت 617هـ): التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح: أحمد توفيق، سلسلة بحوث ودراسات، ط2، منشورات كلية الأداب، الرباط، 1997م.

3.التلمساني ابن مريم الشريف: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مرا: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م.

4.الجرجاني علي بن محمد بن علي (ت 816هـ): التعريفات، تح وتق: ابراهيم الأبياري، دار الريان للتراث، (د م(، (د ت).

5.الحفناوي أبي القاسم محمد: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيرفونتانة الشرقية، الجزائر، 1906م.

6. ابن حمادوش الجزائري: رحلة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال: تق وتح وتع: أبو القاسم سعد الله، رحلات ومذكرات .1.، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م.

7. ابن خلدون عبد الرحمن : الشفاء السائل وتهذيب المسائل، تح: محمد مطيع الحافظ، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1996م.

8. ابن خلدون عبد الرحمن: المقدمة من "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط1، دار الغد الجديد، القاهرة، 2007م.

9. ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ج2، دار صادر، بيروت، 1988م.

10. الدرعي أبو العباس أحمد بن ناصر: (ت 1128هـ): الرحلة الناصرية 1709-1710 م، تح وتق: عبد الحفيظ ملوكي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، 2011م.

11. ابن زاكور الفاسي(ت 1120هـ): رحلة نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ت).

12. الزياني محمد بن يوسف: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي البوعبدلي ، ط1، غانم للمعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

13. الطوسي أبي نصر السراج: اللُمَع، تح وتق: عبد الحليم محمود، وطه عبد الباقي سرور، دار المكتب الحديثة، مصر، 1960م.

14. ابن عذارى أبي العباس أحمد بن محمد المراكشي(ت 712هـ): البيان المُغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح وظ: بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، ط1، ج3، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013م.

15. العياشي أبو سالم عبد الله بن محمد: الرحلة العياشي)1661.1663 (،تق وتح :سعيد الفاضلي،سليمان القرشي،ط1،دار السويدي للنشر والتوزيع،أبو ظبي ،2006م.

16. ابن القاضي أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي (ت 960هـ): درة الحجال في أسماء الرجال: تح: محمد الأحمدي أبو النور، المكتبة العتيقة، تونس، -دار التراث، القاهرة-: 1971م.

17. القشيري أبو القاسم (ت 465هـ(:الرسالة القشرية، تح: الامام عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، مؤسسة دار الشعب للصحافة، القاهرة، 1989م.

18. الكتاني أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس(ت 1345م): سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح: عبد الكامل الكتاني وأخرون، ج2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، (د ت).

19. الكلاباذي أبو محمد بن اسحاق البخاري(ت 380هـ): التعرف بمذهب أهل التصوف ،مكتبة الخانجي، القاهرة، (د ت)

20المحاسبي أبي عبد الله الحارث بن أسد(ت 243هـ): الرعاية لحقوق الله، تح :عبد القادر أحمد عطا، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ت).

21. المراكشي ابن القطان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح وتق :محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، الرباط، (د ت).

22. المراكشي عبد الواحد: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1949م.

23. الناصري أبو العباس أحمد بن خالد: الاستقصاء، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج8، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997م.

24. الناصري محمد أبوراس: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح: وظوتع: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990م.

25. الناصري محمد أبورس: الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة، تق وتح: أحمد الطويلي، المطبعة العصرية، تونس، 2010م.

26. النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد ترحيني، ج24، منشورات دار الكتب العلمية، لبنان، (د ت).

27. الهجويري أبو الحسن علي بن عثمان: كشف المحجوب ،د وتر وتع: إسعاد عبد الهادي قنديل، ج1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2008م.

ب_ المراجع بالفرنسية

Faure_G 1- -biguet,"Notice. SUR sur le cheikh Mohammed Abou RAS ,journal .As,atique,(septembre,octobre),1899,seria.9ton14-paris impriere nationle.

ج_ المراجع:

1.بلحميسي مولاي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

2. بوكاري أحمد: الزاوية الشرقاوية، زاوية أبي الجعد إشعاعها الديني والعلمي-، ،ط1ج1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1985م.

3. بونابي الطاهر: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6_7الهجريين 13_12الميلاديين، نشأته -تياراته- دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، ط1، دار الهدي، عين مليلة، 2000م.

4. ترمنجهام سبنسر : الفرق الصوفية في الإسلام، تر ود وتع: عبد القادر البحراوي، دار المعرفة الجامعية، (د م)، 1994م.

5. جاد الله منال عبد المنعم: التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف الأسكندرية، (د ت).

6. الجزائري أبو بكر: إلى التصوف يا عباد الله، دار البصيرة، الاسكندرية، 1990م.

7. حجي محمدّ: الزاوية الدلائيةودروهاالديني والعلمي والسياسي، ط2، مطبعة الدار الجديدة، المغرب، 1988م.

8. خشيم علي فهمي: أحمد زروق والزروقية، ط3، دار المدار الإسلامي، (د م)، 2002م.

9. سعد الله ابو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي8301_1954م، ج1، ج2، ج4، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998م.

10. سعد الله ابو القاسم، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، طبعة خاصة، ج1، دار البصائر للنشروالتوزيع، الجزائر، 2007م.

11. سعيدوني نصر الدين: ورقات جزائرية، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

12. سعيدوني نصر الدين: من تراث التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي–تراجم مؤرخين ورحالة جغرافيين، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1999م.

13. السهلي عبد الله بن دجين: الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وأثارها، ط1، دار كنوز اشبيليا، الرياض، 2005م.

14. شهبي عبد العزيز: الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

15. ابن الصباغ: درة الأسرار وتحفة الأبرار في أقوال وأفعال وأحوال ومقامات ونسب وكرامات وأذكار ودعوات سيدي أبو الحسن الشاذلي ، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، 2001م.

16. ضيف شوقي: عصر الدول والامارات «الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان»، ط1، دار المعارف، القاهرة.

17. طحطح خالد: صراعات الزوايا والسلطة في المغرب خلال عهد الدولة العلوية من خلال مسارات متقاطعة، مؤسسة مؤمنون بلاحدود للدراسات والابحاث، (د م)، 2015م.

18. عبد العزيز بن عبد الله: معلمة التصوف الإسلامي، ج3، ط1، دار نشر المعرفة، الرباط، 2001م.

19. العتيبي خالد بن ناصر بن مناجي: الطريقة الشاذلية، سلسلة الرشد للرسائل الجامعية(234)، مجلة 1، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 2011م.

20. العقبي صلاح مؤيد: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، 2002م.

21. فيلالي المختار الطاهر: نشأة المرابطين والطرق الصوفية، ط1، دار الغرافيكي للطباعة والنشر، الجزائر، 1976م.

22. محمد علي عامر ومحمد خير فارس: تاريخ المغرب العربي الحديث« المغرب الأقصى، ليبية» جامعة دمشق، (د ت).

23. محمود عبد الحليم: أبو مدين الغوث، دار المعارف، القاهرة، (د ت).

24. مجهول: أوراد الطريقة الشاذلية لأبي الحسن الشاذلي، دار الزهد للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997م.

د. رسائل جامعية:

1/ دكتوراه:

1.بكاري عبد القادر: منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني(1519-1830م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الأثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران 2015-2016م.

2. بونابي الطاهر: الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 15-14 الميلاديين، أطروحة دكتوره في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2008-2009م.

3. الحسني عبد المنعم القاسمي: الطريقة الخلوتية الرحمانية(الأصول والأثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الاولى)، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه في العلوم الإسلامية، قسم العقائد والأديان، جامعة الجزائر، 2008-2009م.

4. مداح عبد القادر: التواصل الصوفي بين الطرق الصوفيةفي المغرب الأقصى وغرب الجزائر(1518-1830م)، الطريقة الهبرية أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي لياس، سيدي بلعباس 2016-2017م.

5. مرتاض عبد الحكيم: الطرق الصوفية بالجزائر في العهدالعثماني(1518-1830م)، تأثيرتها الثقافية والسياسية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، 2015-2016م.

2/ الماجستير:

1. تلمساني بن يوسف: الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1997-1998م.

2.جدو فاطمة الزهرة: السلطة والمتصوفة في الأندلس عهد المرابطين والموحدين(479-635هـ /1086-1238م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، تخصص تاريخ وحضارة بلاد الأندلس، قسم التاريخ والأثار، جامعة منتوري،قسنطينة،2007-2008م.

3. سالمي مختار: رسالة بلوغ الأماني في مناقب أحمد التيجاني لأحمد أديب المكي(ت 1352هـ/ 1933م)- دراسة وتحقيق -، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تحقيق المخطوطات، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان، 2012-2013م.

3/ الماستر:

1. بلمبروك فضيلة: تراث الطرق الصوفية في أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 2012-2013م.

2. حرمة عبد الرحمن: الدور الديني والإجتماعي والثقافي للطرق الصوفية بإقليم توات خلال القرنين 11-12هـ/ 17-18م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2012-2013م.

3. حكيمة عمر يوسف وجمالي نصيرة: تمرد الطرق الصوفية في الجزائر أواخر العهد العثماني- التيجانية أنموذجا- مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، قسم العلوم الإنسانية جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2018-2019.

4. بن رابح حيزية وفاطمة رمعون: توراث الطرق الصوفية في إيالة الجزائر أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماستر جامعة الجيلالي، بونعامة، 2015-2016م.

5. زخمي سامية وبوقرة دليلة:الطرقالصوفية وعلاقتها بالدولة العثمانية خلال القرنين 9-10هـ/ 15-16م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، ، قسم العلوم الإنسانية جامعةالدكتور يحي فارس، المدية، 2014-2015م.

6. زروقي سمية وبن عامر حياة: العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية خلال العهد العثماني(1519- 1830م)، مذكر مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017م.

7. شقاقة ليلي أمل: الطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني- الدرقاوية أنموذجا- مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2018-2019م.

8. شملال سارة: جمالية الرمز في الشعر الصوفي أبو مدين شعيب- أنموذجا- مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص دراسات لغوية، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الملحقة الجامعة مغنية، 2015-2016 م.

9. فرحاني وسام: علماء الجزائر خلال العهد العثماني(حياتهم ومساهمتهم)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015-2016م.

10. طبايبة خديجة وحليمة سعاد: الحركة التيجانية في الجزائر خلال القرن 19م- الأغواط انموذجا- مذكرةلنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، جامعة 8ماي 1945، قالمة، 2015-2016م.

4/ ليسانس:

1.جنات بن حدة وأخرون: الطرق الصوفية وتأثيرها على المجتمع الجزائري في العهد العثماني، مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس، تاريخ عام، قسم التاريخ، جامعة الشيخ العربي التبسي، (د ت).

5/المقالات والمجالات:

1.بكاري عبد القادر: عبد الرزاق بن حمادوش والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة بلسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، مجلة عصور الجديدة، مجلد7، ع 26ط2، تيارت، 2016-2017م.

2. بوسليم صالح وبن قايد عمر: الأضرحة والمزارات في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، ع21، ديسمبر 2015م.

3. بوسليم صالح والزين محمد: ملامح عن الحياة العامة بالجزائر في بعض كتب الرحلات المغربية خلال العهد العثماني، ع9 و 10، (د ت)، (د م).

4. جاب الله الطيب: دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، معارف (مجلة علمية محكمة)، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة البويرة، ع 14، أكتوبر 2013م.

5. حيمي عبد الحافظ: الطريقة التيجانية في الجزائرو موقف السلطة العثمانية منها من خلال المصادر المحلية 1196-1242هـ/ 1782م، مجلة آفاق فكرية، جامعة طاهري محمد، بشار، ع 6و7، 2015-2016.

6. شويتام أرزقي: العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية خلال الفترة العثمانية، مجلة الدراسات التاريخية(مجلة دورية محكمة)، ع13، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 2011م.

7. عبد العلي بوعلام: الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية والزوايا في الجزائر، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع15، قسم العلوم الإسلامية، المركز الجامعي، غرداية، الجزائر، 2011م.

8. غويني ليلى: التواصل الثقافي للرحالة الجزائريين مع العلماء المغاربة في العصر الحديث، مجلة الدراسات التاريخية(مجلة دورية محكمة)، ع14، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، جامعة الجزائر-2-، 2012م.

9. قنواتي جورج شحاتة: التصوف: مقال في كتاب تراث الإسلام، سلسلة عالم المعرفة، ع12، الجزء الثاني، الكويت، 1978م.

10. المازوني محمد: رباط تبط من التأسيس إلى ظهور الحركة الجزولية، مقال في كتاب الرباطات و الزوايا في تاريخ المغرب، سلسلة ندوات ومناظرات: رقم 69، ط1، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1997م.

11. ولد النبية يوسف: أبوراس الناصري في كتاب أبي القاسم سعدالله،مجلة التراث،ع29،المجلد الاول،ج2،ديسمبر ،2018م

12.الياسري فاهم نعمة وحسنين عبد الكاظم عجة:الاسهامات السياسية لمتصوفة المغرب الأقصى في العصر الحديث،مجلة كلية التربية ،العدد12،واسط،دت.

و. معاجم وقواميس:

1. الترغي عبد الله المرابط: فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة منهجيتها- تطورها- قيمتها العلمية، ط1، منشورات كلية الاداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد المالك السعدي، تطوان، 1999م.

2. الحسني عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ط1، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م.

3. الحفني عبد المنعم: الموسوعة الصوفية، ط5، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2006م.

4. الزركلي خير الدين: الاعلام، قاموس تراجم الأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط15، دار العلم للملايين، لبنان، 2002م، ج1، ج4، ج6.

5. ابن زكريا أبي الحسين أحمد بن فارس (ت 395هـ): معجم مقاييس اللغة، تح وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، (د م)، (د ت)، ج3.

6. الشرقاوي حسن: معجم ألفاظ الصوفية، ط2، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992م.

7. الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب(ت 817هـ): القاموس المحيط، ط8، تح، مكتب التراث مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005م.

8. موجز دائر المعارف الإسلامية، تر: نخبة من الأساتذة جامعات مصرية وعربية، ط1، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1998م.

9. نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، لبنان، 1970م.

10. يوسف خطار محمد: الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية، ط2، مكتبة دار الألباب، دمشق، 1999م، ج1.

ز. الملتقيات:

1. شترة خير الدين: الصلات الروحية بين الطرق الصوفية في المغرب العربي(الجزائر، تونس أنموذجا)، الملتقى الدولي الحادي عشر حول: التصوف في الإسلام والتحديات المعاصر، الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية، أدرار، 9-10-11 نوفمبر 2008م.

ج/ المواقع الإلكترونية:

_مختار جبار: عن التصوف والصوفية في الجزائر، عن الموقع الإلكتروني: .http//www,almahdy,net

.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

مــقدمة: .....أ-د

الفصل التمهيدي مفاهيم ومصطلحات

1-التواصل: **6**

2_ الاتصال: **6**

3- التصوف: **7**

4-الزهد: **10**

5-الرباط: **12**

6-الزاوية: **12**

الفصل الأول: التصوف في الجزائر والمغرب الأقصى

المبحث الأول: نشأة التصوف في الجزائر والمغرب الأقصى **15**

المطلب الأول: في المغرب الأقصى: **15**

المطلب الثاني: في الجزائر: ..... Erreur ! Signet non défini.

المبحث الثاني: انتشار التصوف في الجزائر خلال العهد العثماني **24**

المطلب الأول: ظاهرة التصوف في الجزائر خلال العهد العثماني Erreur ! Signet non défini.

المطلب الثاني: نماذج عن الطرق الصوفية في الجزائر العثمانية..27 Erreur ! Signet non défini.

المبحث الثالث: انتشارالتصوف في المغرب الأقصى (1518-1830): ....**34** Erreur ! Signet non défini.

المطلب الأول: في الدولتين السعدية والعلوية: ..... Erreur ! Signet non défini.

المطلب الثاني: أهم الطرق الصوفية بالمغرب الأقصى بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر الميلاديين: **35**

الفصل الثاني: التواصل الصوفي بين الجزائر والمغرب الأقصى من خلال حركة الطرق الصوفية خلال العهد العثماني

المبحث الأول: الطرق الصوفية المنتقلة من الجزائر إلى المغرب الأقصى.....41

المطلب الأول: الطريقة التيجانية 41

المبحث الثاني: الطريقة الصوفية الوافدة من المغرب الأقصى إلى الجزائر 44

المطلب الأول: الطريقة الشاذلية.....44

المطلب الثاني: الطريقة الطيبية 45

الفصل الثالث: التواصل الصوفي من خلال الرحلات بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال العهد العثماني

المبحث الأول: رحلا ت المغاربة إلى الجزائر 48

المطلب الأول: أبو سالم العياشي ورحلته (1037- 1090هـ/1627- 1679م) ..48

المبحث الثاني: رحلات الجزائريين إلى المغرب الأقصى.....53

المطلب الأول: أبو راس الناصري المعسكري ورحلته (1150-1238هـ/1737-1823م) 53

المطلب الثاني: عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري (1107-1200هـ/1695-1783م) 55

الخاتمة: 59

قائمة المصادر والمراجع.....61

فهرس المحتويات 73

ملخص

ملخص:

لقد عرفت الحركة الصوفية إزدهارا في المغرب الأقصى والأوسط خلال العهد العثماني ،حيث برز المتصوفة الذين انتقلو وارتحلوا بين البلدين وساهمو في نشر التصوف وطرقه.

و لعبت الطرق الصوفية دورا كبيرا في توطيد العلاقات بين المغربين ، وذلك بفضل حركة الانتقال المتبادلة بين البلدين مثل الطريقة التيجانية والطريقة الشاذلية ..وكذلك الرحلات هي الأخرى بينت لنا التواصل الذي كان بين الرحالة والمتصوفة ومإإشتهرت به الجزائر والمغرب الأقصى من أضرحة ومزارات وزوايا وتجسد ذلك من خلال رحلة العياشي وابن حمادوش

الكلمات المفتاحية :التصوف ،التواصل ،الرحلات ،الجزائر ،المغرب الأقصى ،الطرق الصوفية.

Summary:

The Sufi movement experienced an increase in the Far and Middle Maghreb during the Ottoman era, where sufis who moved and moved between the two countries and contributed to the spread of Sufism and its ways emerged.

Sufi methods played a major role in strengthening relations between the two Moroccans, thanks to the reciprocal movement between the two countries, such as the Tijani method and the Shazly method. The journeys also showed us the connection between the travellers and the Mystics and what Algeria and The Far Morocco were famous for from shrines, shrines and corners, and this was embodied through the journey of Ayyashi and Ibn Hammadoush.

Keywords: Sufism, Communication, Journeys, Algeria, Far Maghreb, Sufi Methods